فكر إسلامى

بلغة العصر

محمد بدر

دار البشير
للثقافة والعلوم

البشير
للثقافة والعلوم

الموضـــــوع : الإسلام وتحديات العصر.
إسم الكتـــاب : فكر إسلامى بلغة العصر.
التـــأليـف : محمد بدر.
الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية.
عـدد الصفحات : ١٦٠ صفحة.
قياس الصفحة : ١٠ × ١٦
عـــدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة
التوزيع والنشر : دار البشير للثقافة والعلوم.
طنطا - 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تليفاكس 040/3305538 - 040/3321744
تليفون 040/3316316

الإيداع القانونى : 99/2714
الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 278- 101-8

2003 م
1424 هـ

Web Site : www . Dar elbasheer.com.eg
E-mail / Dar-elbasheer@hotmail.com
Dar-elbasheer@maktoob.com

إهداء

- إلى .. قدوتي في الحياة محمد بن عبد الله ﷺ .
- إلى .. سبب وجودي ... أمي ... وأبي .
- إلى ... ثمرة حياتي ... آية ... ويحيى .
- إلى ... من رباني بالسلوك قبل الكلام .

عمي الأستاذ / يحيى بدر .

- إلى .. . من علمني كيف تصطف الكلمات

أستاذي / محمد ربيع رضا ، مدير عام منطقة دمياط الأزهرية

- إلى ... كل قارئ يأمل .. تديين العصر ..

لا عصرنة الدين ....

- إلى ... كل من يسعدهم عرض الإسلام بلغة العصر

أهدي باكورة إنتاجي

محمد بدر





الفصل الأول

- هدى الرسالة النورانية .
- الدعوة وتربية أمة .
- الإعلام الإسلامي .
- الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية .
- الأزهر والإعلام .

هدى الرسالة النورانية

عزيزى القارىء : ندعوك لتكون معنا نحاول مجتهدين إن شاء الله . . . أن نسير على هدى الرسالة النورانية . . التى بدأها سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ :

نرفع لواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ...

نُؤصل العقيدة . . نُثْرى الفكر . . نُسْهم مع أساتذة لنا فى إكمال البناء العقلى لجيل من المراهقين والشباب . . ونضع لهم بنية عقائدية تتخطى مرحلة الأمية الدينية عندهم .

التطرف .. مقدمة الإرهاب :

إن الأمية الدينية تؤدى إلى سهولة الانقياد الأعمى . . . والتقليد اللاواعى . . . واعتناق أفكار منحرفة ومتطرفة تبرمج صاحبها . . . وتدفعه لارتكاب فظائع وجرائم يروح ضحيتها أبرياء .

ويا للخزى . . ويا للعار . . يعلن بعضهم أنه يعمل باسم الإسلام !!!

صرخة فى وجه الإرهاب :

إن الحوادث الإرهابية الإجرامية . . التى تقض مضاجعنا

بين الحين والحين . . قد أثَّرت فى نفوسنا . . وأدْمَتْ قلوبنا . .

إنها صرخة تنطلق من صدورنا . . تعيها هذه السطور فتسجل الخزى والعار على هؤلاء الأعداء . . أعداء الإسلام . . الذين يريدون تشويه صورته . . صورة الحب . . والسلام . . والرحمة . . وتكريم الإنسان . . أى إنسان .

إن الإرهاب الأسود يريد أن يدمغ[1] الإسلام بسواده . . . وأن يُفهم العالم أن الإسلام والإرهاب كلمتان مترادفتان وبمعنى واحد !!!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾[2] .

نرحب بالاعتدال ... ونعشق الحق :

النتائج ابنة شرعية للمقدمات . . . فهذا الشبل من ذاك الأسد . . . وتلك العنزة لا تلد إلا أعنز . . . والعقيدة الراسخة والفكر الأصيل ، والجو الأسرى الصحى . . . كلهم يفرز مسلمين أصحاء . . . أشداء على الكفار . . . رحماء بينهم

نريد لأطفالنا أن يكونوا نبتاً طيباً . . يُسقى منذ نعومة أظفاره

---

(1) فى المعجم الوجيز : دمغ الحق الباطل : محاه

(2) الكهف : 5 .

من ألبان الفضائل الإسلامية من نبعها الأصيل (القرآن الكريم والسنة المطهرة)ويجلسون منذ الصغر إلى العلماء (أطباء علوم الدين) ليحفظوا آيات القرآن . . ويفقهوا أحكامه الصافية بلا تزييف أو تحريف للكلم عن مواضعه . .

ومعلوم أنه إذا ما ارتحل العلماء حلَّ الجهلاء . . كما إذا غاب الطبيب حضر حلاق الصحة . . . فتتساقط الضحايا .

نناقش ونحاور . . نطرح المشكلة . . ونقترح الحل . . . بلغة عصرية وبفكر جديد . . نرحب بالاعتدال وننبذ التطرف . . نعتز بالسماحة ونرفض التزمت .

نؤيد فتح أبواب الحوار لسماع جميع الآراء . . بدلاً من فتح أبواب السجون والمعتقلات وقاعات اجتماع المجرمين . . . لأنها أصبحت مدارس لتعليم فنون الجريمة !!

لا نحاول أن نفصِّل من الكلمات أثواباً توارى السوءات وننعسف فى خلق تبريرات . . . لهموم أبناء وطننا الحبيب .

نعشق الحق . . ونجهر به . . . لا نخاف فى الله لومة لائم ، ما دمنا جميعاً جنوداً للإسلام . . ولمصرنا الحبيبة .

لا نركب الموجة لنحصل على مغنم شخصى وهو المصطلح الذى يعرف فى عالم الصحافة بـ :

(البلاك ميلنج) BIacKmailing [1] .

هذه قطوف من بستـان الحيـاة . . خـواطر قلم . . نبضـات قلب . . رصد لحدث . . أو نقاش لقضية .

---

(1) الابتزاز التهديدى Blac-mailing

When Someone makes you pay the money or do what they want by threatening to tell secrets about you.

ابتزاز المال عن طريق التهديد خاصة التهديد بفضيحة تخص الشخص المهدد .

الدعوة وتربية أمة

الإسلام قضية ناجحة تحتاج إلى محام يحسن عرضها ، هذا المحامى هو الداعية إلى الله وسيد ولد آم ولا فخر . .

إمام الدعاة محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ نزلت عليه الرسالة من عند الله عن طريق أمين الوحى جبريل عليه السلام وأمر بتبليغها .

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(1) .

تأمل أمر الله : **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾** .

وتأمل دفاعه : **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** !

معنى هذا : أن صاحب الدعوة سيلاقى الكثير من المصاعب والمتاعب . . والمطلوب منه (الإخلاص ـ الصبر ـ المثابرة) . . **﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾**(2) .

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى : صاحب العلم الغزير . . والإخلاص الوفير فى كتابه (الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر) : ـ

---

(1) المائدة : 67

(2) الحج : 38

إن الدعوة إلى الله . . وإلى دين الحق . . هما أصل ما جاء به الرسول الكريم ـ ﷺ ـ ثم هى بعد ذلك واجب العلماء ومسئولية المسلمين جميعاً .

وحين قام العلماء والمسلمون بواجبهم انتشرت الدعوة الإسلامية فى أرجاء الأرض ، وحين تقاعسوا [1] . . مَلَك أمرهم أعداؤهم [2] .

ويضيف . . . . فضيلة الشيخ الغزالى : وُلدت الدعوة . . يوم ولدت العقيدة . . وولدت معها العبادة والأخلاق وقَيِمَ المجتمع الفاضل . . . ونظرة إلى أول سورة نزلت مَن القرآن الكريم تعطينا هذه الحقيقة الواسعة ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾ [3] .

والعلم باسم الله . . أساس لهداية الإنسان فى هذه الحياة .

إن الإسلام معرفة بالله . . واستكانة [4] لحكمه . . وانسجام مع الكون المسبح بحمده . . الهاتف بجلاله ومجده . . والدعوة الإسلامية دليل على ذلك .

---

(1) تأخروا .

(2) يقول فضيلة الشيخ الشعراوى : يكون قرارك من رأسك حينما يكون طعامك من فأسك .

(3) سورة العلق : 1 ، 2

(4) ذل وخضوع .

الداعى إلى الله :

والداعى إلى الله : ـ ليس تاجراً يعرض سلعة . . . فإذا أخذ ثمنها ذهب فى طريقه . . كلا إنه يعرض الدين ليؤاخى الداخلين فيه . . ويَمزجهم بكيانه

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(1) .

وبعد : فهذه كلمات من نور نقلناها من هذا الكتاب القيِّم بتصرف غير مخل . . ونضيف فنقول عن :

صفات الداعية : وعن أدواته :

قال الله تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (2) .

إن شعبنا الطيب ـ رغم المغريات والمفسدات التى تجذبه ـ لديه رواسب مركوزة فى قلبه وعقله ووجدانه كلما دعا الداعى (المخلص الصادق) استيقظت لديه نوازع الخير .

---

(1) يوسف : 108 .
(2) الروم : 41 .

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] .

وهدف الدعوة أولاً : علاج هذا الفساد الذى ينتشر هنا وهناك . . . والدعوة مرسل [2] ومستقبل .

فمرسِل جيد + مستقبِل جيد = دعوة ناجحة .

فما خرج من القلب وصل إلى القلب . . وما صدر عن اللسان لم يتعد الآذان .

والإخلاص لله أول صفات الداعية ، فإذا ما أضيف إليه حفظ القرآن الكريم وحسن تلاوته . . وحسن عرض كنوزه وحِكَمه [3] مع وجود كَم هائل [4] من الأحاديث النبوية . . وقدوة حسنة . . وسلوك قويم . . . وخلق كريم . . ومظهر محترم . . وسماحة . . وتواضع وقناعة . . وزهد مما فى أيدى الناس .

إذاً لجمع الداعية المحاسن كلها وهدى الله به خلقاً كثيراً وصدق الله :

---

(1) الذاريات : 55 .
(2) بكسر السين .
(3) بكسر الحاء .
(4) كثرة .

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (1) أى أن العلماء هم أكثر الناس خشية لله .

من واجبات .. الدعاة :

جاءت دعوة الحق . . وحملها صاحب الرسالة الخاتمة ومن بعده حملها العلماء (فالعلماء ورثة الأنبياء) .

ومن فوق منبر رسول الله ـ ﷺ ـ كل أسبوع يُذكِّرون من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

والله وحده عليه الهداية . . وما عليهم إلا البلاغ . . ولأن يهدى الله رجلاً واحداً إثر(2) موعظة بليغة . . . أو سلوك قويم . . خير من الدنيا وما فيها !!

ولا يقتصر دور الداعية على خطبة الجمعة . . ووعظ الناس فى المساجد فقط . . . لكن لابد من تطوير الخطاب الدينى والأداء حتى يتمشى مع العصر .

فعلى الداعية أن يستغل كل الوسائل . . ويطرق كل الأبواب . . لتوصيل دعوته . . وعليه استخدام كل أو (معظم) وسائل الإعلام مقروءة . . ومسموعة . . ومرئية لتوصيل دعوته حيث إن تلك الوسائل لها تأثير بالغ خاصة الصورة الملونة .

---

(1) فاطر : 28.

(2) بعد .

ومن واجبات الداعية :

أن يبتعد عن الخلافات المذهبية . . خاصة بين الجماعات .

فالعالم الصليبى يتحرق [1] شوقاً إلى ضرب الإسلام فى عُقر [2] داره . . ومحو آثاره !!

فعلام الخُلف على قضايا تركها كفعلها ؟!! . . وهذا الفعل وهذا الترك لا يخْدِشُ إيماناً . . ولا يَجْرح المروءة !!

فهل فى قنوت الفجر مثلاً . . إن فعلناه أو تركناه ما يضير؟!!

لابد أن يملك الداعى ما هو أكثر فاعلية فى الوجدان . . فلا يكفى أن يملك قوة التأثير العقلى . . لكنه بإخلاصه وإيمانه يملك قلوب الناس أنفسهم . . ويأسرها بالإقناع والحجة . . والدليل العقلى والنقلى . . وقبل ذلك بالإخلاص والإيمان .

من أدوات الداعية :

لكى تؤثر دعوته لابد له من استعمال أدوات منشطة ومؤثرة فيمن يلتفون حوله بُغية التماس علم وفقه . . ينير طريقهم فى ظلمات الحياة وهم يقتفون أثره . . ويحذُون

---

(1) تحرّق (بفتح الراء المشددة) اشتعل والتهب .
(2) وسط .

حَذْوَه . . لذلك كان لابد أن تكون أسلحته قوية حتى ينفُذ إلى القلوب منها :

أن يكون مخلصاً . . . فى دعوته . . حافظاً للقرآن الكريم . . فاهماً لحلاله وحرامه حافظاً لكمّ هائل [1] من الأحاديث الشريفة لا سيما أدلة الأحكام وما اتفق عليه الشيخان [2] . وبديهى لابد أن يكون ذا سلوك قويم . . وخلق كريم . . . ومظهر محترم . . يزينه علمه الغزير . . وذكاؤه المتقد . . ولباقته . . . وحسن حضوره لأى موقف . . . وسرعة بديهته . . وانفتاح فكره مع أدب الحوار . . ووقار العلماء الأجلاء . . . لابد أن تكون لديه مكتبه عامرة بكتب التراث والمحدثين فى شتى فروع العلم وألوان المعرفة . . فى مقدمتها علوم الدين واللغة . . ومن التاريخ والسير والمعاجم والتراجم . . . لأنه عالم متخصص . . . ومثقف مُلم .

من صفات الداعية :

الداعية مثل النحلة . . دعوته فيها شفاء للقلوب . . قال تعالى فى شأن النحلة : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ**

(1) فى المعجم الوجيز : الكم بفتح الكاف مقدار الشىء

(2) البخارى ومسلم .

الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ (1) .

وفى سبيل شفاء قلوب قوم مؤمنين . . كان لابد له أن يتصف بصفات عليا . . . صفات المصطفين والأخيار . . فلابد أن يكون لديه : ـ

من صفات الملائكة . . . الرحمة .

ومن صفات الرسل . . تبليغ ما أمروا به وتحمل الأذى والمشاق .

ومن صفات الصحابة . . . التطبيق المتقن لما علموه من أمور الدين .

ومن صفات التابعين . . . الحرص على صيانة الدين من الدخيل .

ومن صفات الأطباء . . الحكمة ووصف الدواء للداء .

ومن صفات الصيادلة . . تركيبات الأدوية المفيدة .

ومن صفات المهندسين . . . التخطيط السليم ومتانة الأساس وجمال الشكل والتكوين .

ومن صفات المعلمين . . الشرح والتمثيل وحسن الإلقاء والحوار .

---

(1) النحل : 68 , 69

ومن صفات البنائين . . . الصبر لرفع البناء مع الحذر الشديد .

كذلك لابد أن يتمثل من صفات المخلوقات الكونية فيأخذ

من الشمس . . . الضياء ، ومن القمر . . . النور والصفاء

ومن الصبح . . الوضوح ، ومن الماء . . الرقة .

ومن الحديد . . صلابته (عند وضوح الحق) .

هذه أعظم الصفات . . وأجمل الشمائل . . . فليعمل على تحقيقها فى نفسه . . وإشعاعها على من حوله .

الصبر .. منهج الدعوة :

دعْوة الإسلام دعوةٌ لخير الإنسان وكرامته وعزته . . . ولن تَبرُز هذه المعالم إلا إذَا صَفَّى الدعاة أنفسهم من كل شُبُهة تعوق هذه المعالم . . ولهذا يتكرر الأمر بالصبر فى السور المكية ليعلم المشتغلون بالدعوة الإسلامية أن منهج العمل مع الجماعة لتبليغ الدعوة (الصبر الطويل) الذى يُمَكن الغير من التعرف على امتيازات الإسلام .

كذلك منْ ألزم ما يحتاجه الداعية لنجاح دعوته . . . أن يكون سلاحَه الإخلاص فى تبليغ الدعوة . . . أما الرياء فثوبه يَشفُّ عما تحته !!

ويفهم من أسلوب الدعوة فى مكة :

أنها جاءت أساساً لمنهج ربانى أساسه الحكمة والموعظة الحسنة حتى مع المخالفين لها ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (1) .

كما جاءت لتُبِّين أن الإنسان خَليفةُ الله فى الأرض . . وأن الخلافة تعنى :

تنفيذ أوامر من أخلفه فيها وهو الله سبحانه كما قال :

﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴾(2) .

ثم تأتى المرحلة الجهرية فى المدينة : دعوة إلى منطق الفطرة الهادىء الصافى . . . وهى فى الوقت ذاته . . . منهج فى البحث عن الحقيقة . . دعوة تعنى فى مضمونها برسالة السلطان الإلهى الذى ينبغى أن يستقر فى الأرض ليعبد الناس ربهم على هدىً وبصيرة . فقد رأى الجميع الفقير والأمير سواء فى الحقوق والواجبات . . . ليس لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى والعمل الصالح .

---

(1) العنكبوت : 46 .
(2) ص : 26 .

وفي سبيل نشر تلك القيم لاقى [1] (المصطفى) ﷺ وصحبه الأبرار العنَتَ [2] والمشاق . . . وشقّ المصطفى هذه الطريق الوعرة بكل ذرة من جسمه . . . وكيانه . . . وفكره . . . دون مساعدة أقاربه وقبيلته .

بل كانت قبيلته أول من آذاه وعذبه !!!

قد شاء الله أن يموت أبوه وهو بعد لم يولد ! . . . ، وعمه أبوطالب وأولاده . . . القاسم وإبراهيم وعبد الله كلهم ماتوا - حتى زوجه السيدة خديجة - لم يمهلها القدر حتى لا يقال : أن الدعوة الإسلامية قامت عى أكتاف الآباء والأبناء والزوجات .

لكنها والحمد لله قامت وانتشرت وأنارت الدنيا بفضل الرعيل الأول [3] الذين تربوا على مائدة الرسول العظيم ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [4] .

انتقل الإسلام من الجزيرة العربية . . . إلى ربُوع العالم ليُصْلح ما فسد من أمور الناس . . وما هى إلا سنوات قليلة من عُمر الزمان حتى بَسَط الإسلام ظلَّه على الأرض بسرعة . . .

---

(1) قابل .
(2) التعب .
(3) الجماعة المتقدمة .
(4) القلم : 4 .

لم يعهد لها نظير فى التاريخ .

وصدق الله العظيم القائل :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (1) .

عظمة الإسلام :

شهدت المدينة التى أنارها سيد الخلق بحلوله فيها . . . أول وحدة بين الأوس والخزرج بعد حروب دامت بينهما فترة طويلة من الزمن أكلت الأخضر واليابس فكان من حكمة الإسلام أن :ـ

جمع بينهم على كلمة سواء . . تُجمّع ما تفرق منهم وتُزيل ما تَرَاكَم فى قلوبهم من أحقاد . . وتنسَخ جاهليتهم المخضّبة(2) بالدماء . .

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (3) .

والتقى الأوس والخزرج إخواناً فى الدين . . . وعادوا من

(1) المائدة : 3 .
(2) المتلطخة
(3) آل عمران : 103 .

بيعة العقبة الكبرى جنوداً للإسلام ونبيه ﷺ وكانوا الدعاة الحماة الذين حملوا نوره إلى عاصمة الشمال من بلاد الحجاز .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

أقْدَم الرسول ﷺ على هذه الخطوة المباركة . . ليُوثِّق [1] عُرى المحبة والأخوة بين الأنصار والمهاجرين . . . حتى نزل الوحى بتكريم هؤلاء وهؤلاء . يقول الله تعالى فى شأن المهاجرين :

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [2] .

ثم يمتدح الأنصار الذين استقبلوا إخوانهم المهاجرين فيقول : **﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**[3] .

الدعوة .. وصراع الحق والباطل :

---

(1) فى المعجم الوجيز : وثق الشىء يوثق وثاقه : قوى وثبت وصار محكماً
(2) الحشر : 8 .
(3) الحشر : 9 .

يحتارُ الناس . . عندما يجدون الأسود يكادُ ينتصرُ على الأبيض !! . . والليل يكاد يُلغى النهار . . الكلام يكاد يموت على شفاه الناس . . وينكسر التعبير . . ويشعرون أن الخير (فى عالم تُطرحُ فيه الضمائر فى البورصة !!) يعانى التقصير .

وأن الشرَ يملك كل الحلول . فى كل الفصول . . مادام يُلقى تحت الأقدام بالذهب المشغول !! . . ويُصاب الناسَ بالإحباط . . وتهتز أمام أعينهم قيَمُ الحق والعدل . . ووسط الخطوب المدلهمة . . [1] يأتى صوتَ القاهر فوق عباده يقول :

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ [2] الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [3] .

يقول الأستاذ / عباس العقاد :

إن للباطل صَولة . . وللحق قوة . . ولابد بينهما من صراع . . لكن الحق له الغَلَبة فى النهاية . . . لأن الحق اسم من أسماء الله تعالى . . وبين الحين والحين . . خاصة فى السنين التى فيها رقم (7) يكون لأبناء صهيون مواقف خسة ونذالة !!

---

(1) فى المعجم الوجيز : ادلهمَّ الظلام : كثف والليل اشتد ظلامه .
(2) زال وهبط .
(3) الإسراء : 81 .

وتأمل هذه التواريخ فى العصر الحديث ومغزاها ، أعوام : (67) ، (73) و (97) وبروتوكولاتهم تشير إلى أن الأعوام التى بها رقم (7) تعنى : النصر والتوسع .

وفى 7 / 3 / 2002 دعى الكاتب الصحفى الأمريكى « ريتش لورى » لضرب الكعبة ـ بيت الله الحرام ـ بالسلاح النووى .

وإن كان الإمام الأكبر شيخ الأزهر د / محمد سيد طنطاوى قد صرح فى جريدة عقيدتى الصادرة فى : 19 / 3 / 2002

بأن « لورى سفيه وغير عاقل إلا أن الكاتب الصحفى «مجدى سالم » . بجريدة عقيدتى : لايتفق مع فضيلة شيخ الأزهر» .

فى رأيه أن ما كتبه « لورى » شطحة خيال مريض من شخص واحد عبر عنها بصورة متطرفة ولاحتى من شخص يمثل نفسه أو يمثل فئة قليلة من المتطرفين اليهود .

لكنها تمثل تياراً رهيباً واسع الانتشار فى الغرب بين أتباع الكنائس الأصولية الصهيونية وهى نابعة من الأساطير الدينية إلى إبادة الكل ماعدا اليهود . . هكذا نرى أن اليهود هم أصل التطرف

وواضعوا نبات الإرهاب . . وهم الذين يصارعون الحق دائماً .

وما حدث فى (97) من استهزاء بالنبى ﷺ والقرآن اهتزّ له جنبات المجتمع المسلم .

وأعجب عندما أقرأ أن من فعلت ذلك من أبناء القردة والخنازير فعلته عن عقيدة !! وتفتخر بفعله !!

لكن القرآن يحفظه الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1] والرسول ﷺ يعصمه الله ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2] أما نحن فقد جاءت الآية صريحة :

﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[3] .

وكيف ننصر الله ؟ . . . بالرجوع لدينه وكتابه .

ومتى نُحررُ القدسَ ؟ . . . عندما نستمسك بحبل الله (دينه) المتين ويتساوى عدد المصلين فى صلاة الفجر بصلاة الجمعة .

وللدعوة موقف :

ماذا يفعل صاحب الدعوة فى هذا البحر اللُّجى[4] ؟!! والظلمات التى بعضها فوق بعض من (الداخل والخارج) ؟

---

(1) الحجر : 9 .
(2) المائدة : 67 .
(3) محمد : 7 .
(4) المتلاطم الأمواج .

إنه يحمل مشعل النور . . فالدعوة الإسلامية نورٌ يُضيء جنبات الحياة . . وجنبات النفوس . . يقول الله لرسوله ولمن يأتى من بعده يحمل دعوته :

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾[1] أى إذا فرغت من عمل فابدأ فى عمل جديد . . . أى : واصل العبادة وأعمال الخير والأمر بالمعروف .

وما عليك هداهم . . وإنما عليك البلاغ . . والله يكفلك . . ويرعاك . . . والله وحده الهادى .

وتأمل معنى أمر الله لنبيه موسى عليه السلام :

﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[2] .

ونفهم من الآيات : أن فرعون الطاغى الذى قال : أنا ربكم الأعلى . . . يأمر الله نبيه أن يذهب إليه ومعه هارون . . . ويقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى .

وتأمل ختام الآيات : ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾ ومن كان الله معه كفاه .

---

(1) الشرح : 7 .
(2) طه : 43ـ46 .

الشرك بالله .. طريق الهلاك :

ويؤكد العليم الخبير فيقول :

﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾(1) .

الإسلام يريد أن يكون أتباعه على المنهج السوى . . والإيمان القوى . . والتعلق بالله وحده . . . ويحذر من يطلب الشفاعة من الأوثان والمعبودات . . واتخاذهم وسائط ووسائل تشفع لهم عند الله . . . ويحذر من يطلب البركة من دون الله .

والإسلام يريد من أتباعه التطبيق العملى . . . والترجمة الفورية لشهادة . . . أن . . . (لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) . . فهى ليست كلمة ينطق بها اللسان . . بل هى قبل ذلك . . . سلوك مؤثر مترسب فى النفس .

ومما جاء في سير الأولين :

أن راعياً للغنم . . يرعى بالأجر ليطعم من عرق جبينه . . وكَدْ يمينه . . وما كان يحصل إلا على الكفاف من المال .

عرض عليه أن يبيع شاة من الشياه التى يرعاها . .

---

(1) فاطر : 14 .

وقال له المشترى : بعها لى وخذ ثمنها . . ولا تخف من صاحبها فهو لا يراك !!! . . .

فصاح بصوت هزّ جنبات الصحراء المترامية الأطراف . . صوت يملؤه الإيمان بالله وخشيته قائلاً : إذا كان صاحبها لايرانى . . فإن الله يرانى !!

وصدق الله ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ..﴾[1] .

والدعوة تكون لها مواقف فى كل زمان وفى كل مكان . والكل مسئول عن الدعوة . . الرجلُ يدعو أهل بيته . . والتاجرُ فى متجره . . والزارعُ فى حقله . . والموظفُ فى عمله . . فليست الدعوة خاصة بالأئمة والخطباء . . ولا بالمعلمين والواعظين .

فكما أنها واجب العلماء فهى مسئولية المسلمين جميعاً ويوم قام العلماء والمسلمون بواجبهم انتشرت الدعوة الإسلامية فى كل أرجاء الأرض .

وهل الدعوة تكون بالكلام فحسب ؟

كلا : إنها بالعمل أبلغ . . وبالفعل أجدى . . . فما انتشر الإسلام فى مجاهل أفريقيا إلا على يد التجار المسلمين حقاً .

---

(1) المجادلة : 7 .

وتحفظ لنا ذاكرة التاريخ : ـ أن بعض التجار أو مجموعة منهم نزلوا أفريقيا فكانت دوابهم مميزة :

لقد كان كل تاجر يضع كـمَامة[1] على فم دابته . . فأثار ذلك انتباه أهل البلد فسألوهم عَن سبب ذلك فقالوا :

نخاف أن تلتقط زرعاً . . . أو ثمراً . . أو طعاماً مملوكاً للغير . . فنكون بذلك قد أكلنا من حرام وقد قال ﷺ : « **كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به** »[2] .

فأثر ذلك فى الناس . . وكانوا على غير الإسلام وقالوا : إن كانت دوابهم تمتنع عن أكل الحرام فكيف بأصحابها ؟!!

وأعلن الجميع إسلامهم !!!

وأفضل الأماكن للدعوة : تكون من فوق منبر رسول الله فى أى مسجد (جامع) ومن أى مكان وفى أى زمان تصلح فيه الدعوة . . . لكن (لكل مقام مقال) .

---

(1) ما يكم به فم الحيوان ويوضع عليه لكى لا يعض أو يأكل .

(2) رواه البيهقى فى « الشعب » (5759) والطبرانى فى « الكبير » (298) و« الأوسط » (4480) و« الصغير » (626) والحاكم فى « المستدرك » (7162) وأحمد فى « المسند » (14032)وعبد الرزاق فى « المصنف » (20719) والترمذى (614) والدارمى (2674) وابن حبان (1723) كل جسم نبت من حرام .

محاكمة مسئول

بدايةً : أسجل صحة المقولة (رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب) ولأن التليفزيون : أصبح إحدى وسائل التنشئة الاجتماعية بعد أن دخل المجتمع الإنسانى عصر الصورة بدلاً من عصر الكلمة .

لكن الكارثة أن المادة الأجنبية (بوجه خاص) لا تتسم فى غالبها بالمضمون الإنسانى . . والعمق التربوى بل كثيراً ما تُعزز قيم الدولة الآتى منها البرنامج . . وتعزز خطاب الهيمنة الأمريكية وغيرها . . . وتفوُّق الرجل الأبيض . . وتعزز قيم الاستهلاك . . . وتشجع على العنف والكذب والتآمر والتزوير !!

وعلى الجانب الآخر فقد تعودّ المشاهد أن يقلِّب مفاتيح قنوات التلفاز . . بسبب حيرته وبحثه عن برنامج ثمين . . هادف . . بعد أن كثرت البرامج الغثة [1] على معظم قنواته . . وندرت الكلمات المفيدة حقاً .

اللهم إلا من بعض البرامج التى تقدم وتنتهى فى دقائق معدودة . . !!

---

(1) الخبيثة .

إن من ينشد الاستقامة . . والقدوة . . ويَلتْمس عمق المبادىء الإسلامية . . . التى تكوِّن شخصية سوية فاعلة نافعة لنفسها ووطنها . . من خلال . . ذلك التلفاز . .

كمن يبحث عن إبرة فى محيط متلاطم الأمواج . .

فمن قصص الساقطات . . إلى روايات الغانيات !!

ومن أفلام المقاولات . . إلى مشاهد العاريات!!

ومن إعلانات المنظفات . . إلى إعلانات الألبومات!!

التى تعرض الصور العارية والكلمات النابية ومناظر إباحيةلفتيات يتمايلن ويرقصن شبه عاريات !!

ومن الحث على استعمال (الواقى) . . إلى الحث على استعمال أكثر من وسيلة !!

ومن المسرحيات التى تُنْقَلْ من المسارح (أقصد الكباريهات) إلى الفوازير التى تُحشَد لها أخس الحركات (والإفيهات) !!

ومن المايوهات . . إلى الإسترتشات !!

يا قلبى احزن . . (وسلم لى على التربية والثقافة) . . وقل على الأخلاق السلام !! . . . لأن كل ما ذكرت تسمع فيه ألفاظاً خادشة للحياء . . وترى بأم عينيك أيها المشاهد المسكين

مشاهد العُرى . . وفن خلع المرأة لملابسها قطعة قطعة أمام الرجال !! يا للعار . . حتى البرامج الجماهيرية . . دائماً يخلط المتحدثون فيها أقوالاً صالحة بأخرى سيئة !!

والسؤال . . وآه من السؤال المعتاد . . المنصوص عليه فى منهج أى برنامج : (تحب تشوف إيه ؟) !!

وأتحدى أن يطلب مشاهد مشاهدة إحدى حلقات الشيخ الشعراوى مثلاً . . أن يلبىَ له طلبه . . هذا إن لم يَقُص الرقيب . . إجابة ضيف البرنامج !!

حقيقة . . وبكل صدق :

أضحت الأسرة التى يحافظ أفرادها على القيم والأخلاق مظلومة !!! . . .

فكل أفرادها يرون الفضيلة وقد ذُبحت على أعتاب ذلك الجهاز الذى كسر القيود . . وحطَّم الحواجز . . ودخل البيوت . . وأفسد العقول !!!

وبعد ذلك نسمع عن الحرية !! . . ونسمع من يقول : . . أنه يُعطى معلومة . . ومن يقول : أنه منبر لاتساع الثقافة وتنوعها !! وهل تصدقون أن رقصاتَ الباليه . . والرقص الإيقاعى للفتيات اللائى يرتدين البكينى فى حوض السباحة . .

يعـرضـه التلفـاز ضـمن الفـنون الرفـيعـة . . وضـمن البـرامـج الثقافيـة !!

وأقـول لأصـحـاب تلك الآراء وغـيـرها : . . كـيف تطلق الحرية . . لأمىّ . . أو لنصف متعلم . . أو لطفل غاب والده فى العمل . . أو السفر . . ونتركهم . . يشاهدون ويسمعون من هذا المنبر !! . . ما يؤجج [1] الغرائز . . ويشعل العواطف . . ويُشغل الفراغ . . ثم . . . كيف يكون تنوع واتساع الثقافة المزعومة هذه على حساب ديننا . . وعاداتنا . . وتقاليدنا . . بل والفطرة السليمة ؟!

فأى ثقافة تعنون ؟!!! . . وأى فن تهدفون ؟!!

---

(1) يلهب ويثير

نماذج .. فاضحة !!

الإعلام ضد الستر . . والإسلام يأمر بالستر عند حدوث فضائح أو أى شىء يَمَس استقرار المسلمين وصفاء بيئتهم . . حتى تكون سريرة كل مسلم ناصعة البياض . . . لا تحمل حقداً أو بُغضاً لبشر .

ومع ذلك لابد أن يأخذ المذنب جزاءه العادل الذى قَنَّنَتْه الشريعة فى الإطار الصحيح . . خفاءً أو إعلاناً بشروطه .

أما صناعة الإعلام عن الحوادث كما هو حادث الآن فليس بغرض عقاب المخطىء . . . لكن بغرض نشر الفضائح . . . وتعليم المتلقى كيف ترتكب الجريمة !! فى سياق الوصف التفصيلى الدقيق لحدوثها ومجرياتها وخطواتها . . وتقديم « كتالوج » جريمة فهذا هو المرفوض .

والمرغوب من الإعلام ـ كصناعة ـ وتكنولوجيا المعلومات . . هو أن يكون كليهما مفيداً للمتلقى لأنه ينشر الحق والخير والفضيلة .

وعلى هذا ، فالتكنولوجيا الإعلامية لم توضع أصلاً لخدمة الفضائح !!

. . . لكننا « نرى أصحاب الحضارة يحبون شيوع الفاحشة !!

وسأضرب ثلاث أمثلة ـ كحوادث ـ تناقلتها وسائل الإعلام بالتفصيل « الممل » . والممجوج . . والتحليل المخزى !!

مع العلم أن هذه المواد الإعلامية بثت فى وسائل الإعلام الثلاثة « المسموعة والمقروءة والمرئية » عشرات المرات حتى صارت منهجاً مقرراً على الناس فى الأشهر الأخيرة من القرن العشرين !!

الحادثة الأولى : عبدة الشيطان !!

هم جماعة خصوا أنفسهم بثياب سوداء وشعور بعضها مُسدَل وبعضها حليق بالموسى . . . وركبوا سيارات وساروا فى قوافل وارتادوا أماكن معينة ومارسوا طقوساً خاصة ـ غنائية وموسيقية وهستيرية !! . . . وفى النهاية تلتحم الأجساد فى أوضاع ليس لها إلا اسم واحد (ممارسة فاحشة) بين شباب وفتيات فى مكان واحد !! وتنشر وسائل الإعلام الموضوع بكل دقة !!

الحادثة الثانية : موت أميرة

وجدت وسائل الإعلام فى مقتل أو موت أميرة ويلز فى إنجلترا وجبة دسمة فولغت[1] فيها . . . وعرضت المشاهد العارية

(1) فى المعجم الوجيز : ولغ الكلب وغيره من السباع فى الإناء ولوغاً : أدخل فيه لسانه ليشرب

والساخنة . . . للأميرة وعشيقها المصرى !! فهى قد باعت الإمارة والسلطان واشترت المتعة مع « ماى فرند » وماتت الأميرة مقتولة ولم يُسدل الستار واستمر الخوض فى الأعراض . . والحديث عن العلاقات الغرامية عبر شبكات التلفاز والإنترنت !!

الحادثة الثالثة : فضيحة رئيس !!

يقرر علماء النفس والاجتماع أن الرجل مخلوق بصرى

لذا فإنه يُفتن بمنظر المرأة لأنه يتعامل غالباً مع الشكل . . . كما أنه مخلوق كمى بمعنى أن نفسه الأمارة بالسوء تميل إلى امتلاك عدد من النساء .

أما المرأة فهى مخلوق سمعى تفتنها الكلمات المعسولة . . . أكثر من العضلات المفتولة . . وهذا ما حدث مع رئيس أكبر وأقوى دولة فى العالم فى أواخر القرن العشرين مع متدربة فى البيت الأبيض فوقع بينهما ما لا يُحمد عقباه ! . . . وصارت فضيحة الرئيس (بجلاجل) فى كل وسائل الإعلام وعلى كل لسان . . . بعد عرض الثوب الأزرق وعليه الحامض المنوى الخاص « بالمحروس» وحُلّلت البقع فى أرقى معامل التحاليل فى العالم وثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحامض المنوى خاص بالرئيس وفتحت ملفات التحقيق ـ التى حملتها أكثر من سيارة نقل (كما جاء فى إحدى الصحف) !! وكان التحقيق علنياً بكل

تفاصيله وأبعاده وملابساته وإسقاطاته على شاشات التلفاز . . .
وشبكات الإنترنت وصفحات الجرائد والمجلات . . . وسمعت آذان
ملايين الناس كثيراً من الكلمات الخادشة للحياء !! وقرأت
وشاهدت أعينهم كثيراً من المناظر المؤذية التي تُحطِّم القيم تحطيماً !!

حتى الشباب اعُتدى على عفتهم . . . وخدش حياؤهم
عندما أذيع الوصف التفصيلي لتلك المباريات الغرامية المدنسة
والملوثة للأخلاق . . .

هذا ما حدث ويحدث من الإعلام، فلماذا يوظف لشيوع
الفاحشة ؟!!

رأي الإسلام في نشر الفضائح !!

الإسلام يأمر بالستر - أما الإعلان فيكون عن إقامة الحد
ونيل الجزاء ولا تُنشر تفاصيل الحوادث .

ومن خُلُق المسلم الستر على الفضائح والمقولة الشهيرة « هلا
سترته بثوبك » تُبيِّن مدى حرص المسلمين على الستر .

ومن خلق المسلم الصمت وعدم الإثارة . . وقد رغَّب
الإسلام في ستر المسلم ورهَّب من هتك ستره . . . وتتبع عورته
قال تعالى :

﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (1)

وقد اتفق العلماء على أن التكلم فى الأعراض . . والخوض فى الفضائح . . . وتناقل تفصيلاتها . . فيه إثم كبير ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (2) .

وروى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «**لا يرى مؤمن لأخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخله الله الجنة**» (3) .

وعن دخر بن الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال : قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط (4) ليأخذوهم فقال عقبة : لا تفعل وعظهم وهددهم

---

(1) النور : 16 .
(2) النور : 19 .
(3) راوه ابن ماجه (2546) وأحمد (7644) والبيهقى فى الشعب (9660) .
(4) رجال حفظ النظام والأمن (الشُرطة)

قال : إنى نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«**من ستر عورة فكأنما استحيا موءودة فى قبرها** » [1] وعن يزيد ابن نعيم أن ماعزاً أتى النبى ﷺ فأقر عنده أربع مرات (بالزنا) فأمر برجمه وقال لهزال : « **لو سترته بثوبك كان خيراً لك** » [2] .

---

(1) راوه أبو داود (4892)وأحمد (16944) والطبرانى فى الكبير(883)من حديث عقبه بن عامر

(2) راوه أبو داود (4377) والنسائى فى « الكبرى » (7274) وأحمد (21385) وابن أبى شيبة فى « المصنف »(6 / 554) وعبد الرزاق فى «المصنف»(13342) والبيهقى فى « الكبرى » (17432) وفى « الشعب » (9656) لو سترته بثوبك .

الحضارة الإسلامية فى عصر العولمة

فى القرن الواحد والعشرين . . يعيش الناس فى سباق مذهل مع الزمن !!

ففى كل يوم يحرزون تقدماً فى المضمار التكنولوجى .

فشبكة الإنترنت enter net[1] فى متناول الجميع كباراً وصغاراً . . والمعلومات فى أى مجال أصبحت قطوفها دانية .

وجهاز الرائى «التليفزيون» حَلَّ ضيفاً فى البيوت وأصبح فرداً من أفراد الأسرة بعد أن حطَّم القيود . . وتخطى السدود .

والحقيقة التى لا جدال فيها . . أن من يملك وسائل الإعلام . . يملك تشكيل عقول الناس !! وآراءهم . . ويستطيع أن يَفرضْ عليهم توجيهاته !!

وأن الذى لا يملك صوتاً قوياً مؤثراً . . يظل أعزل . . وعرضة للوقوع بين أنياب الوحوش الكاسرة !!

---

(1) (الانترنت) شبكة المعلومات الدولية

* Internet :

A system that allows people using Computers around the world to exchange information.

شبكة المعلومات الدولية : وهى نظام يسمح باستخدام الشخص للكمبيوتر للطواف حول العالم بغرض تناقل المعلومات .

بل إن الغرب الآن تُغطى وحشيتَه . . مساحيق إعلامية !!

ولا جدال أن وسائل الإعلام مسموعة ومرئية لها تأثير السحر على شريحة عريضة . . تؤثر فيها وتوجهها !!

ولا أدل على صدق ما نقول : أن معظم أطفالنا يقلدون قولاً وفعلاً ما تعرضه شاشات التليفزيون .

والكمبيوتر Computer أخذ بالألباب . . ودخل كل شيء فى حياتنا وأصبح الشغل الشاغل لإنسان العصر !! . . وصار أساسياً فى معظم مناشط الحياة . . بل أصبح من العسير الاستغناء عنه !! وأصبحت الأمية : هى الجهل بلغة الكمبيوتر !!

والفاكس [1] Fax آلة تصوير تعمل على خط تليفونى . . أصبح سلعة عادية معروضة لطالبى الشراء لتركب مع التليفون.

---

(1) الفاكس

* Fax :

A document that is use at down a telphone line and then printed using a special machine

ملف يتم طرده عن طريق خطوط التليفون ثم يتم طبعه بواسطة ماكينة خاصة

آلة الفاكس

* Fax machine

A machine used for sending and receiving faxes

آلة تستخدم لإرسال واستقبال الفاكسات

والتلكس Telex : آلة كاتبة تعمل على خط تليفونى مخصوص . . ومع أن هيئات المواصلات فى دول كثيرة تحتكره . . إلا أن الكمبيوتر يمكن استخدامه كأجهزة تلكس . . بعد استخدام بعض الكروت الخاصة .

وبمقدار تقدم الاختراع . . . كان التقدم فى أساليب التزوير لهذه الأجهزة . . عن طريق تغيير أرقام كود الجهاز بطرق معينة وسهلة لمتخصصين !!

وهكذا فإننا نعيش فى عصر مذهل . . وسباق رهيب فى عالم الاتصال . . والمال والأعمال . . والاقتصاد .

وإثر ذلك سادت قطاعات السياحة . . والفنون . . والرياضة .

وضاعت قيم . . وطُمست فضائل . . وطَفت على السطح سلوكيات غير سوية !!

هذه هى المكيافيلية . . . تهتم بحضارة الأشياء والآلات .

وهكذا الحضارة الغربية تهدف من كل هذه المخترعات الحديثة إلى رفاهية الإنسان وسعادته المادية . . والجسدية . . وإشباع رغباته . . ونزواته . . وشهواته .

فهل عَدَّلت هذه الحضارة سلوكاً ؟!! وهل قوَّمت أخلاقاً ؟!! .

وهل غرست فضائلاً ؟!! . . . لسان الحال يجيب بالنفى !!

أما الحضارة الإسلامية :

فهى تعنى بحضارة الإنسان نفسه . . ورقيه . . وتطوره هو قبل الأشياء . . لأنه العنصر الأساسى فى الكون كله . . الذى خلق من أجله . . ولقد كرم الله الإنسان وفضله على بقية المخلوقات .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (1) .

إن الحضارة الإسلامية : تهذيبُ سلوك . . وغرسُ فضائل وتأصيل قيم رفيعة المستوى . . ترفع الإنسان لمصاف الأنبياء . . والشهداء . . والصالحين .

إنها حضارةُ تعنى بالروح قبل الجسد . . بلا إغفال لأى منهما . . . مع التنبه إلى أن الإغراق فى تلبية متطلبات الجسد . . يؤدى إلى أن يهبط الإنسان فى مستنقع الرذيلة . . ويغوص فى الأعماق حتى الأذقان !!

حينذاك . . يكون أحط (2) من الحيوان الأعجمى !!

(1) الإسراء : 75

(2) حط من قدره : حقَّره، وانحط : نزل وانحدر

الأزهر والإعلام

معلوم أن عصرنا بحق . . هو عصر ثورة المعلومات . . وتكنولوجيا الاتصالات .

التليفزيون (T.V) وكما قلنا فإنه حَطّم الحدود . . وعبر[1] السدود . . وكسر القيود . . ودخل البيوت دون استئذان . . واستقر حتى فى حجرات نومنا !! . . وصار فرداً من أفراد الأسرة . . شاء ربها أن يقبله أم لم يشأ !!

والإعلام بأشكاله (مقروء - مسموع - مشاهد) . . أمضى[2] سلاح ، فهو يشكّل[3] العقل . . . ويمحور[4] الفكر . . ويقود الإنسان إما للهداية أو للغواية . . فهو يَستَطيع أن يغرس الفضيلة . . أو يَحطم الأخلاق تحطيماً .

لذا . . فقد استخدمه أصحاب الأهداف المعينة لتحقيق مآربهم[5] . . والحصول على أعلى فائدة لهم . .

---

(1) قطع .
(2) أحَده .
(3) صوره بالشكل الذى يريده .
(4) يغير .
(5) تحقيق حاجتهم بدهاء .

ولقد وجهوه . . وشهروا سلاحه على شريحة[1] يسهل التأثير عليها من اليافعين واليافعات[2] . . والمراهقين والمراهقات . . من هم فى مقتبل العمر !!

هؤلاءَ يسهُل قيادتهم لعدم وجود بنية متينة يقيمون عليها هدفاً معيناً أو خطة [3] محددة لحياتهم !!

لكن ، وآه مما بعد لكن . . هل الفريق الآخر (صاحب المبادىء . . والهدف السامى) أحسن استغلال أو قُل (وظَّف الإعلام) لأهدافه السامية ومبادئه القويمة ؟! خاصة التليفزيون . . ذلك الصندوق السحرى !!

ويأتى الأزهر الشريف صاحب الرسالة السامية . . والهدف النبيل . . وهو المعنى [4]بالحفاظ على الهوية الإسلامية . . واللغة العربية . . وإظهار الوجه المشرق والمضىء للإسلام والمسلمين . . وتكريس الجهود لإبراز حضارة الإسلام فى كل عصر ومِصر .

فهل استغل الأزهر هذه التقنيات الحديثة وأولها (التلفاز) . . وكذلك الفيديو ؟ . وهل وظَّف شبكة الإنترنت فى

---

(1) فئة .

(2) من شارف سن الاحتلام .

(3) بضم الخاء

(4) عُنى (بضم العين) بالأمر : اهتم به وشغل

نشـر الدعـوة الإسـلاميـة ؟!! وللتـعليم والثـقـافـة . . ونشـر الفضيلة ؟!!

لقد أعلن فضيلة وكيل الأزهر فى عدد الجمعة 14 من ذى الحجة سنة 1412هـ فى الصفحة العاشرة من جريدة المساء عن إنشاء مكتبة إسلامية ضخمة للأزهر عبر شبكة الإنترنت بتكلفة خمسة ملايين دولار تبرع بها الشيخ مكتوم بن راشد حاكم دبى والتى ستضم (44) ألف مخطوط نادر لا يوجد منها أى نسخ فى العالم كما أشار إلى إدخال الكمبيوتر فى ستة آلاف معهد أزهرى .

وهذه كلمات تبشر بخير ونتمنى أن تكون أول خطوة[1] فى مشوار الألف ميل فى عصر المعلومات .

إن بعض المتطرفين فكرياً وعقائدياً . . استغلوا هذه الوسائل لنشر أفكارهم المسمومة . . والملغومة !! . . وظّفوها أحياناً لإرسال رسائل لأقرانهم . . مصحوبة بالرموز عن الزمان والمكان . . لعملياتهم الإرهابية القادمة !!!

بينما البعض . . اعتبر تلك الوسائل العلمية الحديثة رجساً[2] من عمل الشيطان !! .

---

(1) خطوه بضم الخاء : مسافه ما بين القدمين عند الخطو

(2) قذارة .

والبعض الآخر ألزم نفسه تقواها !! . . وآثر[1] التمسك بالمرحلة الثانية . . مع أنه لم يمر بالمرحلة الأولى (أعنى بذلك لزوم السواد الأعظم من هؤلاء) ظاهر ما جاء بقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾[2] .

وأرى أن هذا تعسف[3] فى الفهم والتطبيق !! . . وحب (الأنا)[4] . . . والهروب من المسئوليات العظام . . والكثير ـ إلا ما رحم ربى تناس ـ قوله ﷺ : ـ

« كلكم راع . . وكلكم مسئول عن رعيته »[5] .

وكأنهم كذلك لم يسمعوا قول الرسول ﷺ : **« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »** [6] .

وهل يلتزم الإنسان أضعف الإيمان مرة واحدة ؟!! . . أو ما

---

(1) فضل .
(2) المائدة : 105 .
(3) تكلف .
(4) الأثرة .
(5) رواه مسلم (3628) من حديث عبد الله بن عمر .
(6) رواه مسلم (175) من حديث أبى سعيد .

سمع قول الرسول :-« **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** »[1]!!

أو لم يقرأ قول الله سبحانه : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ** ﴾[2].

أو ما علم أن المسلم . . فاعل . . وفى اللغة العربية الفاعل (مرفوع) بالضمة وفى الشريعة الإسلامية : فاعل الخير (مرفوع) بحُب الناس له . . وعند الله (مرفوع) بالدرجات !! . . ويرضى الله عنه .

إن المسلم فاعل لا مفعول لأجله . . ولا مفعول به . . ولا معه !! لكننا نرى (ويا للأسف) . . أن : المسلم الآن مفعول به !!!

وأقصد بمفعول به : أنه يُعبث فى قيمه[3] . . حتى أن العبث وصل إلى البنية التحتية الأساسية لعقيدته !! وأثاروا الشبهات وشككوه فى هويته الإسلامية !! والبعض لا ينبس[4] ببنت شفة !! ويجبن عن الكلام . . حتى الشجب والاستنكار . . أصبح من أسلحة الدمار الشامل !!!

---

(1) رواه أبو يعلى فى المسند (923) والحاكم فى المستدرك (7889) والطبرانى فى الأوسط (7473) والصغير (908) من حديث حذيفة بن اليمان .

(2) الحج : 78 .

(3) القدر العالى لفضائل الأمة .

(4) لاتتحرك شفتاه بشىء .

إلى أن اغتصبت القدس . . وأصبحت فى أيدى السفلة[1]: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2] .

ومعلوم أن العالم يفضُل العابد . . وفضلُ العالم العامل كفضل القمر على سائر النجوم . . وعالم غير عامل كحديقة بلا ثمر . . ولا زهور !!

لأن العلماء هم ملح[3] الأمة وصلاحها . . والعالم هو الذى يدل على الفضائل . . فهو مصباح كل خير . . والدال على الخير كفاعله .

والعمل فى الإسلام فوق أنه عبادة . . فهو رسالة الأحياء . . ورضا الله أشرف غاية .

الإعلام فى الأزهر:

لا أبالغ إن قلت أن الإسلام دين الإعلام . . فرسل الله جميعاً لابد أن تتوافر فيهم صفات أربع (الصدق - الأمانة - التبليغ - الفطانة) والله قد أمره ﷺ والعلماء من بعده فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [4] .

والتبليغ ما هو إلا إعلام للناس بالإسلام .

(1) بكسر السين .
(2) البقر : 156 .
(3) بكسر الميم .
(4) المائدة : 67 .

والأزهر كحصن للإسلام . . فى كنانة الله . . فى أرضه (مصر المحروسة) . . منذ نشأ التزم شيوخه وعلماؤه الإعلام عن الدين بطريقتين (المسموع ـ والمقروء) فالمسموع : تنوع فى فصول الدراسة بالمعاهد الأزهرية والكليات . . إلى الوعظ والإرشاد فى المساجد . . والنوادى . . وأماكن التجمعات . .

وانحصر النوع الثانى (المقروء) : بين دفتى الكتب والمجلات . . سواء كانت الكتب دراسية داخل دور التعليم . . أو مؤلفة تطرح على الأرفف فى المكتبات العامة . . والأسواق .

وللأزهر . . مجلة واسعة الانتشار . . هى لسان حاله يصدع فيها علماؤه بكلمة الحق . . وتنتشر فيها الدراسات فى كل المجالات : فى العقيدة . . والشريعة . . وكل أنواع الفنون والعلوم . . وشتى ألوان المعرفة والثقافة .

وقد أصدر الأزهر حديثاً جريدة أسبوعية تحمل اسم «صوت الأزهر» وهى لسان حال الأزهر جامعاً وجامعة .

وفى الأزهر قسم للإعلام . . كدراسة متخصصة . . وبحق لابد من التوسع فى هذا المجال الحيوى العصرى . . ليواكب التطور . . ويلاحق الخطوات بل القفزات الإعلامية العالمية . . بعد أن يصبغها بالصبغة الإسلامية .

لكل ذلك وغيره . . لزم رفع راية الأزهر . . . ورجاله

يقفون بالمرصاد . . لكل تلك الأشكال المنحرفة والممارسات المريضة . . فى الفكر وما يسمونه (إبداعاً) ! !

وهناك عدد لا يستهان به من الدعاة إلى الله . . والفضليات من خريجات الأزهر يقفن مع رجاله . . الكل يذود عن الإسلام حِسبة لله [1] .

والأزهر يداوى العلل التى قد تزحف للجسد الإسلامى . . لتوهنه أو تنخر فى الأساسات بغرض تقويضها . . قبل أن ينهار البنيان .

وسيظل بنيان الإسلام شامخاً (إن شاء الله) ما دام الأزهر . . فى مصر المحروسة . . . وما دام فيه علماء مخلصون .

---

(1) فعل الأمر حسبة بكسر الحاء : مدخراً أجره عند الله

ثورة على الأسلوب القديم

إن معطيات العلوم الحديثة قد أخرجت التعليم من قاعة الدرس المغلقة إلى آفاق واسعة .

فجعلت التعليم فى متناول الجميع ليس مرتبطاً بزمان ولا مكان !! وبعد أن كان المعلم لا يستطيع إيصال المعلومات إلا من خلال انقطاعه ساعة من الزمان (مثلاً) وأمامه عدد من طالبى العلم . . فى فصل دراسى لا يدخله إلا من قدّم أوراق التحاقه . . وقيد اسمه وانقطع للدراسة وحضر بنفسه فى قاعة الدرس . . تلك القاعة التى لا تستوعب إلا عدد معين .

أما الآن فقد أصبح من الممكن أن يستفيد الآلاف ممن لم يبرحوا منازلهم ويأتيهم العلم فى حجرات نومهم بالصوت والصورة !!

يشاهد كل واحد ما يطلب وهو جالس على سريره بملابس نومه !! وليس معه من آلات العلم سوى « ريموت كنترول » يستدعى المعلومة أنى شاء . . تلك المعلومات الهائلة مسجلة على شرائط معينة بحجم راحة اليد !! وهنا لا عجز فى هيئات التدريس . . . ولا فى الكوادر الإدارية . . ولا أزمة فى المواصلات ولا فى الأثاث ولا فى المبانى والمنشآت التى تعقد

فيها الاجتماعات وتصرف لها بدل حضور جلسات آلاف الجنيهات

*** مسرحة العلوم!!**

أى جعل الدرس - أى درس - فى عرض مسرحى، هاتان الوسيلتان (الفيديو والمسرح) علاوة على الراديو والصحافة ، كلها وسائل حديثة فى عصر التليفزيون والتليفون المدرسى الخصوصى سيدخل الخدمة فى المجال التعليمى قريباً فبمجرد طلبك رقماً معيناً يقوم التليفون بإسماعك درس المادة التى طلبتها على مدى نصف ساعة - مثلاً - لقاء اشتراك معين .

إن وسائل الإعلام إذا وظَّفت جانباً منها لطلاب العلم والحق والخير الخالص غير المشوب بغيره « فالغاية النبيلة لا تبررها إلا غاية نبيلة » . . . نقول إن وظفت فى الخير والنفع . . . ستكون سبباً فى تقدم المجتمع . . . وسيكون ذلك مجالاً خصباً لاستثمار الأموال والعقول وإطلاق العنان للإبداع فى هذا المجال الحيوى

وبذلك نسير فعلاً لمحو الأمية (بالميم لا بالنون) ونقوم بثورة ضد الأساليب غير المجدية .

هل وجود المعلم المثالى .. أصبح حلماً ؟!!

رسالة المعلم :

ليست رسالة المعلم سهلة . . بل هى شاقة فى مبناها . . شامخة فى فحواها [1] . . هادفة فى مرماها .

لأنها تستهدف تشكيل مجتمع جديد . . أساسه تقوى الله ورضوانه .

وليس ذلك بالأمر الميسور لكل راغب . . بل موقوف على أولى العزم من الرجال والنساء . . لما يتطلبه من المهارات المتعددة فى المجالات . . المواكبة لنوع العمل . . ونوعية التلميذ والتى تستوجب التضحية بالراحة فى سبيل البحث والتنقيب . . والجرى وراء الحسان من الجمل المفيدة . . والعبارات القوية الرصينة والتحصيل والابتكار والتجديد . . متسلحاً بمكارم الأخلاق . .

لأن رسالة المعلم امتداد لرسالة الإصلاح التى خطها الله سبحانه للأنبياء والمرسلين لأن« **العلماء ورثة الأنبياء** » [2] .

والمعلم ضرورة من ضروريات الحياة . . وهو فى كل زمان ومكان محور العملية التعليمية .

---

(1) فى المعجم الوجيز : فحوى القول مضمونه ومرماه .

(2) رواه أبوداود (3641) والترمذى (2682) وابن ماجه (223) وأحمد (21208) والبيهقى فى الشعب (1697) من حديث أبى الدرداء .

معلم .. ومعلم :

هناك من يفتحون العيادات والأجزاخانات وليسوا أطباء ولا صيادلة !! . . وهناك من يركبون الغولة . . وبقية الحيوانات المفترسة وليسوا من مروضى الوحوش !!

لكن هؤلاء (والحمد لله) نسبتهم من المعلمين لا تتعدى الخمسة بالمائة !!!

أما بقية الكتيبة من الجنود البواسل المخلصين . . الذين يشهرون سلاح العلم فى وجه الجهل والأمية . . لمحوها (بالميم لا بالنون) فى معركة العزة والكرامة . .

هؤلاء الجنود . . حملة مشعل العلم والحضارة . . يلاحقون التطور . . ويسابقون الزمن . . ويسايرون أحدث نظم العصر فى مجال العلم والتعليم . . بعد أن انحسر دوره وصار الملقِّن . . والمحفِّظ . . وساكب المعلومات فى الأدمغة والذى يخرج [1] لنا طالباً كربونياً يستظهر ما حفظه فيسكبه على القرطاس بما تحمله يده من براع [2] . . ويخرج خالى الوفاض [3] . . خاوى [4] الفكر . . لم يعد ذلك مطلوباً

(1) بضم الياء وكسر الراء المشددة .
(2) قلم .
(3) لم يستفد شيئاً .
(4) خالى وفارغ .

ولا مرغوباً !! بل قل إن هذا أصبح من مخلفات الماضى وصار فى طى النسيان . . وفى خبر كان !!

المعلم .. ومطالب الحياة :

وماذا يفعل المعلم إزاء [1] ما يُطلَبُ منه . . لتحسين أداء عمله . . وله مطالب حياتية لا ينفك عنها تحاصره وتحكم [2] قبضتها عليه ؟!! وربما لا يستطيع هو أن يستغنى عن معظمها !!

فمن مصروفات إطعام الأفواه [3] . . إلى مصروفات التعليم (ورحم الله زماناً كانت مجانية التعليم فلسفة وتطبيقاً) . .

ومن الأثمان الباهظة [4] للمراجع (المقروءة - المسموعة - المشاهدة) . . التى يحتاجها لزيادة حصيلته العلمية . . إلى ما يحتاجه من ملابس توفر له مظهراً وقوراً . . ومستوى لائقاً .

ومن فاتورة الماء والكهرباء . . وإيجار المسكن والمأوى . . وما يستجد من تشريعات تزيد الأعباء على كاهله . . إلى ما يحتاجه من مصروفات تعجز هذه السطور . .

---

(1) بجانب .

(2) بضم التاء وكسر الكاف أى تشدد .

(3) لأطفاله وغيرهم ممن يلتزم بالإنفاق عليهم ولا يكتسبون .

(4) فى المعجم الوجيز : الباهظ من الأمور الشاقة .

عن استيعابها وسردها [1] !! . وتعجز (الإعانة الشهرية) التى تسمى مجازاً (المرتب) أن تصمد أمام هذه المتطلبات لعدة أيام !!

والبديل مُرٌّ . ومرارته متشعبة مركبة ! ولها أعراض جانبية فما المخرج ؟!! . . وما العمل ؟!!

البعض صَمَدَ أمام تكاليف التعليم . . واستقى المعلومات الأحدث التى صقلت مواهبه . . وأثرت [2] آفاقه . . فاتسعت آلة الاختيار بين البدائل [3] لديه حتى بلغ سن الرشد !!

واتخذ من الوسائل أجداها . . واختار من طرق التدريس أنفعها . . وأعمل عقله . . وبذل جهده . . وكان الإخلاص رائده . . والله غايته . . . فأوصل لطلابه العلم صحيحاً ومُيَسَّراً . . فاستفادوا وانتفعوا . . وهذا لعمرى مطلوب ومرغوب . . بل ويثاب عليه من الغفورالرحيم

والبعض لم يصمد أمام التعليم المستمر لافتقاده[4] إلى ثمن المراجع (باهظة الثمن) .

والبعض وقفت إمكانياته العقلية . . والذهنية المحدودة

---

(1) تتابعها .
(2)وسعت .
(3) العقل .
(4) لاحتياجه

حجر [1] عثرة أمام الطموحات الجديدة . . لأن تعوده على التعليم الكربونى بالتلقين . . أفقده الإبداع والابتكار فمشى فى المحل !!

والبعض لديه إمكانيات عقلية . . وذهنية لا حدود لها . . لكنه آثر [2] التسلق واقتناص الفرص !! . . حتى يصل للهدف فى أقصر مدة . . وأسرع وقت . . . ففتح عيادته . . وجيوبه !!

وصمَّ أذنيه عن نصح الناصحين . . ولم يقبل أعذار المتأخرين عن دفع (الفيزيتا) [3] . . وأصبح لا يتعامل إلا مع الشرائح العليا (ثراءً وجاهاً) ودخل فى سباق (ماراثون) [4] الثراء !!

فهو للتحصيل شغوف . . ولمن يعامله عطوف .

المهم عنده أن يظل (الصنبور) ينزل نقوداً . . وفى سبيل ذلك : ـ يظل (دفتر المكتب) مفتوحاً . . يسجل فيه أعلى الأرقام لمن يجعل الصنبور يصب نقوداً !!

و (إنا لله وإنا إليه راجعون) . . وقل على التعليم السلام!!

(1) لم يهتد للصواب .
(2) فضل .
(3) ثمن التذكرة .
(4) الجرى .

إذا كثر هذا الصنف زد على ذلك توضيحاً لأسلوب (المذكور إياه) : ـ

أنه عـمَـدَ إلى الاختلاط . . بين البنين والبنات !! . . لأهداف خسيسة . . لمعرفته أن هذه السن ينجذب عندها البنين للبنات . . بمعنى أوضح . . يحضر لهذه البؤرة عند هذا الوضيع . . ليلهو ويعبث ويرافق[1] . حتى أن الآخرين ممن يعطون دروساً خصوصية . . قد (وقف حالهم) لتحوُّل الطلاب إلى تلك البؤرة .

وهو لم يقتصر على استقبال مرضاه من البنين والبنات فى عيادته تلك التى استأجرها لذلك . . !! بل سعى إلى طرق الأبواب بنفسه . . يبيع بضاعته لراغبى توصيلها للمنازل !!

ورحم الله الإمام مالك . . حينما طلب الحاكم حضوره فى قصره ليعلمه : ـ

فقال له بكل اعتزاز وثقة : (العلم يؤتى إليه . . ولا يأتى)

وكان من نتيجة هذا اللهاث اليومى . . أن ينقلب (المذكور) إلى أهله فى ساعة متأخرة من الليل (مهدوداً) لا يعلم عن أولاده وبيته شيئاً !! فلكل امرىء منهم شأنه ودنياه ! . . ولقد

---

(1) الفتى الفتاة !!

رأينا أن جزءاً كبيراً مما يحصله[1] . . . بن آدم هذا !! . . الذى لا يقنع بما رزقه الله . . ويجرى فى البرية لاهثاً . . فلا يأخذ إلا ما قسمه الله له . . .

رأينا أن كثرة ماله . . أفسدت عياله !! . . . أما الدفء العائلى فقد غادر البيت . . هذا الدفء الذى يستمد منه كل من الرجل والمرأة . . طاقة هائلة . . ليستمرا فى الحياة . . أعضاء نافعين لأنفسهما ولمن حولهما .

وهكذا يظل صاحبنا يغط فى نوم عميق . . وينادى المؤذن (حى على الفلاح ـ الصلاة خير من النوم) فلا يستجيب ولا يسجد لله سجدة !! . . وعندما يستيقظ يقوم على عجل . . ويتوجه لمدرسته . . (مكان استراحته) !! . . لا مكان عمله . . وعندما يصلها يبحث عن كرسى ليستريح !! . . وإذا دخل الفصل ينهى درسه (إن بدأه) بقليل من الكلمات . . ومن يريد العلم فعنوانه مع الطلاب !!ويا ويل من لم يسجل اسمه فى (الرول)[2] !! . .

وبدون أى ذنب (يضربون الجرس) ! وتنتهى

---

(1) بتشديد الصاد المكسورة أى يجمعه .

(2) كشف لقضايا الوجود فى كل جلسة بالمحكمة .

الحصـة وينفـض (السامر)[1] . . وأدمغة الطلاب فارغة . . فلم يسجلوا العلم . . (لا فى الراس ولا فى الكراس) . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وهكذا يُحسب هذا النموذج (على المعلمين) !! . . وهم منه براء !!

---

(1) فى المعجم الوجيز : سمر سمراً: تحدث مع جليسه ليلاً : فهو سامر والجمع سمار (بضم السين وتشديد الميم المفتوحة) .

حوانيت بيع المعلومات

سألتنى : نهلة محمد . . طالبة بالثانوية العامة .

أمنيتى الالتحاق بإحدى كليات القمة . . لذلك ألجأ للدروس الخصوصية ومشكلتى أنى أضطر للذهاب لمدرس فى وقت متأخر (بعد العاشرة مساءً أحياناً) لأن أجندة مواعيد هذا المدرس الشاب مزدحمة من الواحدة حتى الواحدة صباحاً !!

فما حكم الإسلام فى ذلك ؟!

. . .

اللهم اكشف الغمة . . واهد شباب الأمة !!

فهذا السؤال يكشف « فيما يبدو لى » فداحة وخَسَارة للأمة الإسلامية فى أعز ما تملك (شبابها) أمل المستقبل وعُدته . .

إن المغريات تجتذبه من كل جانب . . والمثيرات تطوّقه فى كل موقع . . بينما كثير منهم لم توضع له بنية أساسية عقائدية إسلامية كافية . . فلم يحصل على القسط الكافى من نور التربية فى البيت . . ولا من نور العلم فى المدرسة . . ولا من نور الدين فى المسجد . . . وربما غاب الأبوان عن المنزل وانشغلا بتحقيق ذاتيهما . . أو لجمع ما تيسر من المال . . وربما شُغل المعلم «بلقمة

العيش » وتحسين الدخل خارج المدرسة فأهمل تلاميذه الذين هم (أحياناً) لا يدخلون المسجد !!

وهذا السؤال نعتبره نموذجاً لحال جيل من شباب هذا العصر !!

فالغالبية العظمى : تلهث للحاق بكليات القمة فتتعاطى الدروس الخصوصية ويحدث اختلاط فى بيئة غير صحية . . وفى المساء تمتد الدروس الخصوصية (كما تقول صاحبة السؤال) وطالبة الثانوية العامة فتاة شابة فى الثامنة عشرة من عمرها وأحياناً يكون المدرس شاباً والدرس الخصوصى يعطى فى مكان لا نستطيع أن نطلق عليه (أحياناً) أنه مكان عام !! وفى كثير من الأحيان يكون هناك اختلاط بين طالبات . . وطلاب، والسن حرجة والشيطان شاطر (كما يقولون) !! والزاد من العلم والدين قليل . . والأزياء تتماشى (أحياناً) مع أحدث خطوط الموضة فالملابس فى هذا العصر (غالباً) إما حجاب أنيق . . وإما تبرج مثير !! وكلاهما ليس إسلامياً ، فالأول يُظهر الزينة . . والثانى يظهر المفاتن !! وكلاهما فيه اعتداء على عفة الرجل !! لأن علماء النفس والاجتماع قالوا : ـ

إن الرجل مخلوق بصرى ، لذلك فإنه سريعاً ما يفتن بمنظر المرأة لأنه يتعامل مع الشكل (وبعض الرجال) تسوقه نفسه

الأمارة بالسوء إلى الشهوة بمجرد أن يقع نظره على امرأة سيما إذا كانت جميلة وتتفنن في إظهاره.

أما المرأة فهي مخلوق سمعي تفتنها الكلمات المعسولة أكثر من العضلات المفتولة !! وغالباً ما تكون هي الطارحة لشباك الهوى . . الرامية لسهام الحب .

عزيزي القارىء . . . .

مهما يكن من بلاغة اللفظ . . وجمال التعبير . . ولذة الحكايات التي وردت في مقالنا هذا إلا أنه غير مكتمل !! ولن يكتمل إلا بذكر آيات من كتاب الله الذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] .

وسنذكر بعض الآيات لتنير مقالنا . . وتؤيد صدق ما قلناه من أن النظرة سهم مسموم يطلق من امرأة على رجل أو العكس وتتعدى النظرة إلى كثير من القلوب المريضة بين رجال ونساء يستوي في ذلك الزميل والزميلة والرئيس والمرؤسة أو حتى بين المعلم والتلميذة !!

والآيات القرآنية تُولي عناية بالغة فتبين ما يحل كشفه وما يجب ستره ، يقول تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

---

(1) فصلت : 42

وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ . . ﴾[1] .

ويهتم الإسلام بهذه القضية فيحدد السن التى تبدأ بها المرأة فى الاحتشام .

فيقول الرسول ﷺ « **يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا** »[2]وأشار إلى وجهه وكفيه .

والمرأة فتنة ليس أضر على الرجال منها يقول الرسول ﷺ : « **إن المرأة إذا أقبلت أقبلت ومعها شيطان وإذا أدبرت أدبرت ومعها شيطان** » [3] .

وبعد أن يذكر فضيلة الشيخ السيد سابق[4] هذا الحديث يعلق عليه ويقول : إن تجرد المرأة من ملابسها وإبداء مفاتنها يَسلُبها[5] أخص خصائصها من الحياء والشرف ويهبط عن مستواها

(1) النور : 30 ، 31 .

(2) رواه أبو داود (4104) والبيهقى فى الكبرى (3302) وفى الشعب (7796) من حديث أسماء . قال أبو داود : هذا مرسل .

(3) رواه مسلم (3393) وأبو داود (2151) والترمذى (1158) وأحمد فى « المسند» (14128) وابن حبان فى « صحيحه» (5572) والنسائى فى « الكبرى » (9121) من حديث جابر بن عبد الله .

(4) فى كتابه : فقه السنة .

(5) سلب الشىء سلباً: انتزعه قهراً . . واستولى عليه

الإنسانى ولا يطهرها مما التصق بها من رجس سوى جهنم !! . .

وماذا عن المعلم ؟

بعض المعلمين استبدل الضمة من فوق الميم الأولى بفتحة !! وفرَّط وتنازل عن رسالته السامية . . . ومنزلته العالية !! التى قال عنها شوقى يرحمه الله :

قم للمعلم وَفِّه التبجيلا كادا المعلم أن يكون رسولا

فجعل للدروس الخصوصية حانوتاً يبيع فيه المعلومة فى السوق السوداء وتدخلت عوامل كثيرة لرواج تلك السلع التى احتكرها بعض التجار المهرة فى حوانيتهم الخاصة خارج أسوار المدارس التى يعرضون فيها سلعاً انتهت مدة صلاحيتها !!

وماذا عن الدروس الخصوصية ومتعاطيها ؟!

هى كالهرمونات التى تُحقن بها فاكهة تعرضها حوانيت منتشرة بالأسواق . . . فإذا ما أخذها المشترى (الطالب) وذهب بها إلى كليات الطب والهندسة وغيرهما من كليات القمة ظهر (غالباً) العَطَب[1] فى الثمرة وانكشف الطالب وظهر مستواه الحقيقى فيتأخر دراسياً . . وإن استمر فى أخذ هذه الهرمونات عن طريق صيدليات بعض الدكاترة الذين يتاجرون

---

(1) الفساد.

فيها وينافسون التعليم الابتدائى والإعدادى !! إذا استمر الطالب فى أخذ هذه الهرمونات تخرّج فى الكلية (إذا حالفه الحظ) . . وهو خالى الوفاض لا يحمل إلا رخصة !!

ويا ويل المجتمع من ذلك الصنف « التقليد » وليس الأصلى لأنه سيكون مسماراً فى نعش تخلفه !!

نعم لتحصيل العلم

حاولنا معرفة أسباب تعاطى الدروس الخصوصية فاكتشفنا أموراً عجيبة على هامش أوكار تعاطيها . .

قال أحد الطلاب : إنها جرعات منشطة للحصول على درجات أعلى للتقدم والالتحاق بكليات القمة . وعندما سألت إحدى الطالبات : لماذا لا تعتمدين على نفسك وتجلسين فى البيت للمذاكرة ؟ أجابت : إذا لم أخرج للدرس الخصوصى سأحبس فى البيت وتقيد حريتى فلن أقابل زميلاتى ولا زملائى !!

وعندما أحست طالبة أخرى أنى سأحاصرها بالأسئلة وكانت ترتدى ملابس هى أقرب لملابس السهرة !! قالت ضاحكة :

أنا سأريحك وأجيب لك (من الآخر) !! هذه أيامنا . . . دعنا نعيشها بحرية ونقابل الأحبة وتحيا الحرية . . وما أحلى الفسحة مع فتى الأحلام !!

ونقولها بصراحة . . إن تحصيل العلم والتفوق الدراسى ليس هو الهدف عند بعض من يأخذون دروساً خصوصية فانتبهوا يا أولياء الأمور !!! .

عزيزى القارىء : ـ

أرجو أن تنسى ما قرأت من سطور تتحدث عن هذا النموذج السيىء . . وتُسقطه من حساباتك (ونسأل الله أن يقلل من أمثاله) . . والآن :

شنِّف [1] أذنيك لصنفين . . . ثانيهما أحب من الأول وأفضل . . وهو ما ذكرناه آنفاً (فى صدر موضوعنا هذا) ونضيف هنا بعض محاسنه . . حتى تتضح ملامحه ويتخذه كل من يؤدى عمله فى مجال التعليم (رسالة . . لا مجرد وظيفة) !! قدوة حسنة . . **إنه المعلم المثالى بحق** [2] .

هو معلم جيد . . يعمل بإخلاص وجد داخل فصله . . محبوب من تلاميذه . . مظهره محترم . . علمه غزير . . طريقته ممتازة فى توصيل المعلومات . . يشرح درسه محاوراً تلاميذه . . مستنبطاً من الواقع . . موظِّفاً وسائل الإيضاح خير توظيف

---

(1) متع .
(2) من وجهة نظرنا .

ليفهم كل تلميذ الدرس . . يقرِّب بالأمثال . . فتثبت فى الأفهام . التدريب العملى للطلاب لديه أهم . . وكثيراً ما يستعمل الوسائل السمعية والبصرية الحديثة . . من شرائط الفيديو وغيرها . . ثم هو فى قاعة الدرس (مايسترو) (1) لفرقة . . أو (قبطان) لسفينة تمخر عباب (2) بحر العلم الواسع !! يوجِّه . . يناقش . . يحاور . . يستخلص . . وهو بجانب هذا الأسلوب التربوى المتطور . . صاحب علاقة طيبة بزملائه . . وإدارته . . وبكثير من أولياء الطلاب . . . يحبه الجميع ويثقون به . . لذلك يدفع أولياء الطلاب بأولادهم له . . يَعْهدون (3) بهم إليه لمزيد من العلم والدرس . . دون طلب منه أو ضغط !!

أما هو . . فكثيراً ما يرفض . . وفى النهاية لا يجد بُداً (4) من الإذعان بقصد تقوية ملكة الفهم والتحصيل لديهم . . وتعهدهم بالعناية والرعاية . . ويتغاضى عن غير القادرين . . فلا يأخذ منهم أجراً . . ولا يحدد للباقين (سعراً) !!

---

(1) قائد .

(2) كثرة الماء وارتفاع الأمواج .

(3) عهد فلان إلى فلان عهداً : أوصاه بحفظه .

(4) لابد منه : لامفر .

هـذا النـوع مـن المعـلمـين (ربمـا) يـكـون مـقـبـولاً عند الكثيرين . . مرفوضاً من كل المسئولين . . لأنه مع غيره يشكلون (مافيا الدروس الخصوصية) ! ! التى أصبحت مرضاً عضالاً [1] يسعى كل مسئول للقضاء عليه . . لكننا عند مناقشة هذا النموذج يجهر بأنه : ـ

يستعين بذلك (مُرغَماً) على قضاء حاجاته المعيشية . . ويضيف أن ما يقوم به من عمل . . هو مفيد له ولطلابه الذين يأتون إليه من مدارس أخرى ومن مدرسته ممن لا سلطان له عليهم ! !

وكاتب السطور يضم صوته مع المسئولين . . بشرط رفع مستوى المعلمين ! !

أما النموذج المشرِّف للمعلم المثالى (وهو موجود بيننا) . . وليس حُلماً كما يتخيل البعض ! ! . . يتوفر فيه كل صفات النموذج السابق (ولكنه لا يعطى درساً خاصاً) إنه يعلم أنه يؤدى رسالته تقرباً لله . . ورضا الله غايته . . وحب الله هدف نبيل يسعى إليه « **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** » [2] .

---

(1) الشديد المعجز الذى لا طب له .

(2) رواه أبويعلى والبيهقى فى الشعب (5312) (5213) (5314) والطبرانى فى الأوسط (901) من حديث عائشة .

ويضع أمام عينيه قوله تعالى :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (1) .

وهو يحرص على أداء الصلاة فى مواقيتها . . سيما صلاة الفجر . . ويذهب مبكراً لمدرسته . . يشارك فى طابور الصباح وحصة الإذاعة الصباحية بالمدرسة !! ومن سماته كمدرس مثالى . . توافر القوة الثلاثية لديه :ـ

(قوة العلم . . وقوة توصيله . . وقوة سيطرته على الطلاب . .) والقوة الأخيرة إن فُقدت انقلب الفصل إلى سوق !! . . أو إلى أرض بُور لا يجدى معها أفضل أنواع التقاوى والأسمدة !!

وهو أثناء شرحه للدرس : . . يعمِّق الانتماء لله ورسوله وحب الوطن والإحسان للوالدين . . ويغرس القيم والفضائل . . كلما سنحت الفرصة . . وناسب المقال المقام .

أما سلوكياته فتتسم بالاستقامة . . وهو مع قلة دخله قانع بما رزقه الله به . . لأنه يعلم أن الرزق ليس بالمال وحده . . كما يعلم أن الرزق منه ما هو بالإعطاء . . ومنه ما هو بالمنع !!

---

(1) التوبة : 105 .

فمن الأول استلام مكافأة مالية . . ومن الثانى منع الله لمرض كان يبتليه به أو لأولاده . . يستغرق ما استلمه من مكافأة ويزيد .

ومن الرزق : الصحة التى هى أفضل من المال . .

ومن الرزق: العلم والذكاء . . وحب الناس له وقضاؤهم مصالحه بكل يسر . . . ومن الرزق : أن يبارك الله فى الزوجة . . والولد . . والوقت . . والجهد . ومنه : منع المصائب . . والكوارث . . والأوبئة .

ومن الرزق : أن يجد حلاوة الإيمان فى قلبه .

نسأل الله أن نكون ممن يجدون حلاوة الإيمان فى قلوبهم . . إنه نعم المولى ونعم النصير .

التربية.. وصناعة الأجيال

ينادى ربنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [1] .

قال الإمام على : أى أدبوهم وعلموهم .

وروى ابن ماجه عن النبى ﷺ قال : « **لأن يؤدب أحدكم ابنه خير له من أن يتصدق بصاع طعام** » [2] جعل تأديب الابن أعلى من التصدق .

. . إن أبناءنا . . فلذات أكبادنا تمشى على الأرض . . وهم هبة الله لنا . . ونعمة تستحق الشكر والحمد .

وليس الشكر لله أن نتضرع إليه بألسنتنا فقط . . أو نرفع أكف الضراعة إليه فحسب . . أو أن نميل برؤوسنا باستكانة . . أو أن (نمصمص) بشفاهنا . . أو تنكسر قلوبنا مظهرياً عند سماع الموعظة

(1) التحريم : 6 .

(2) رواه الترمذى (1951) وأحمد فى المسند (20394) (20462) والحاكم فى المستدرك (7680)والطبرانى فى الكبير (2032) والبيهقى فى «الشعب» (8655) وابن أبى الدنيا (329) من حديث جابر بن سمرة ، قال الترمذى : هذا حديث غريب .

فتلك حركات انفعالية وقتية تتلاشى بسرعة عندما ينتهى الموقف !! . . وينساها معظم السامعين ممن لم تتجاوز الموعظة آذانهم . . فيتركونها عند باب الخروج !! أما من تمكن الإيمان من قلبه . . وملك عليه نفسه . . فإن الموعظة تعيها أذناه الواعيتان ﴿**وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ**﴾[1] وتجد طريقها إلى قلبه المؤمن .

« **الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل** »[2]

فتظهر الموعظة على جوارحه في صورة شكر عملى ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [3] فاللهم اجعلنا من عبادك القليل الشاكرين .

لكن . . ما هو الشكر العملى فى مجال تربية الأبناء ؟

السطور التى بين يديك أيها القارىء العزيز . . ما هى إلا إجابة على هذا السؤال .

إن من دعوات الصالحين قولهم : ﴿**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ** ﴾ [4] .

---

(1) الحاقة : 12 .
(2) رواه ابن أبى شيبه فى « المصنف » (8/ 257) والبيهقى فى « الشعب » (66) عن الحسن موقوفاً .
(3) سورة سبأ : 13 .
(4) آل عمران : 8 .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(1) .

سنابل الحياة

وحينما تمضى فترة على البناء (2) بالزوجة تتعلق بها آمال أسرتها . . وأسرة زوجها (متعجلين مولد ولى العهد أو الأميرة)!! فتكثر التساؤلات فى كل دورة شهرية ! حتى يعلن الجميع أنها لم تجىء هذا الشهر !!فتسرى النشوة فى القلوب . . وتستريح النفوس . . وتتبادل التهانى من جديد . . إعلاناً بأن قواعد الزواج الراسخة . . المتينة أخذت تثبت بقوة بين الأسرتين . . إنها استجابة فطرية . . . مودعة فى قرارة النفس البشرية !! فإذا ما تحرك الجنينَ فى أحشاء أمه . . غَمَرت السعادة قلبها . . وأحست أن الرباط المقدس توثق أكثر !! واطمأنت أن الميثاقَ الغليظَ لن تهتز بنودهُ .

وأنهما (الزوج والزوجة) يسيران سيراً حثيثاً . . لتنفيذ بنود ومواد العهود والمواثيق الخاصة بالأحوال الشخصية بينهما . . المحافظة على الحياة العائلية . . التى التزما بها ساعة التوقيع على (عقد الزواج) . . أمام الكبير . . والصغير . . فى الحفل الذى

---

(1) الفرقان : 74 .

(2) دخول الزوج بزوجته .

كان (حديث الناس) يومها !! وكان بالنسبة للزوجة ليلة العمر !! .

إن ولادة طفل تعنى : منتهى السعادة لكل أفراد الأسرة .

إن الزوجين . . يشهدان قدرة الله فى كل لحظة ينضم إليهما مولود جديد لا دخل لهما فى إحيائه . . ولا قدرة لهما على إنمائه [1] . . بل هى يد الله يرونها رأى العين :-

آمال تَكْبُرُ كل يوم مع نمو المولود وسعادة عظيمة فى أيديهم هى : جديرة بأن يخر لها (من يعيها) [2]ساجداً للخالق العظيم . . شاكراً لأنعمه . . اعترافاً يثبت إيمان المتقين . . وشكراً يُذَكِّر الغافلين . . والأم تجعل لمولودها بطنها وعاءً . . وثدييها سقاءً . . وحجْرها له حواءً . . فترضعه من ثديها لبناً دافئاً [3] بالحنان . . دَافقاً بالحب . . يجرى فى عروقه فيكون به غذاؤه وصحة جسمه . . وتواصلُ رسالتها وتُرضعه الصفات الحميدة . . والأخلاق الفاضلة . . والقيم النبيلة . . بعدما تحمله قدماه !!

وفى أحضان الأم . . تنمو فى الطفل بهجة الحاضر . .

---

(1) كبر جسمه وسنه وعقله وفكره وسلوكه .

(2) يسجد لها من يفهمها حمداً للنعم .

(3) دافئاً فى الشتاء بارداً فى الصيف .

وأمل المستقبل . . وليس واجب المرأة بناء المصانع . . ولكن الرجال هم الذين يبنون المصانع .

والجدير بالذكر : أن من أسباب قوة اليابان حالياً هو : عناية الأم بالأولاد !!!

ذهبت امرأة إلى النبى ﷺ . . تقول له يا رسول الله : إن هذا ابنى كان بطنى له وعاء . . وثديى له سقاء . . وحجرى له حواء . . وإن أباه طلقنى وأراد أن ينتزعه منى . . فقال ﷺ : **«أنت أحق به ما لم تتزوجى»** (1).

أيتها الأم الفاضلة : أنت نبع الحنان . . وعطاء الحياة . . فواصلى رسالتك . . وأرضعيه الصفات الحميدة . . والقيم الرفيعة . . بعدما تحمله قدماه .

أنت ملاك الرحمة : اغرسى بذور مستقبل حياته . . وعلميه الفضائل . . فالأب يخرج ليسعى ويكدح لتوفير الرزق الحلال . . أما أنت بحكم معايشتك فترة أطول تستطيعين أن تتركى بصماتك من أقوالك وأفعالك . . على ابنك أو ابنتك .

فكونى قدوة حسنة . . يمثلك خير تمثيل . . وعودى ابنك

---

(1)رواه أبوداود (2276) وأحمد فى المسند (6668) والحاكم فى المستدرك (2830) والبيهقى فى الكبرى (16891) والدارقطنى (3/ 204) وعبد الرزاق فى المصنف (12596) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

حب الناس . . والعطف على الفقراء . . علميه الصلاة . . وساعدى والده فى ذلك امتثالاً لأمر الرحمة المهداة محمد بن عبد الله صلوات ربى وسلامه عليه :

« مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين . . واضربوهم عليها وهم أبناء عشر . . وفرقوا بينهم فى المضاجع»[1] .

فقد وضع لنا هذا النص الشريف أساساً عظيماً فى التربية . . لا يجب أن نغفله . . فالآباء مأمورون شرعاً أن يفرقوا بين أبنائهم فى المضاجع إذا بلغوا سن المراهقة وما يقاربها . . حذار أن يروا عورات بعضهم البعض . . أو ما يثيرهم جنسياً فيفسدهم خلقياً !!

ويجب منع الأطفال من الدخول على والديهم بغير استئذان لا سيما فى الأوقات الثلاثة . . التى حددها الشرع الحكيم فى قوله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . . .﴾**[2] وقوله :

﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[3] .

(1) رواه أبو داود (495) والبيهقى فى الكبرى (3317) وابن أبى الدنيا فى العيال (297) .
(2) النور : 58 .
(3) النور : 59 .

تلك الأوقات التى يفاجأ بالاطلاع على حالة تكشف العورات . . لا يحسن أن يرى أهله فيها .

وقد يقول قائل : إنه لا يزال طفلاً . . لا يفهم لهذه الأحوال معنى ولا يتأثر . . لكن المشرع الحكيم الذى خلق ويعلم مكونات الشخصية التى خلقها . . أمرنا ، فلابد أن نقول : سمعنا وأطعنا .

كما أن المجرِّب فى هذا الأمر يعلم . . ما تتركه المشاهدات . . (مشاهدة العورات) من آثار لا يحمد عقباها .

وأعداء الإسلام . . أعلنوا أنهم يريدون جيلاً لا يُحرج من أعضائه التناسلية ليسهل قيادته فيكون كل شىء عنده مباح ! !

وإذا أضفنا إلى ذلك دور التلفاز الذىُ يذكى الخيال . . ويهيِّج الغرائز ويشجِّع على التقليد والمحاكاة لكل الأفعال . . يستوى فيها (الفاضلة والفاسدة) ! ! فمن يرضى بذلك ؟ ! !

صناعة طفل مسلم :

أطفالنا ليسوا كأفراخ الدجاج . . يكفيهم العلف والماء . . إنهم فى حاجة إلى كل ما فى قلوبنا من محبة . . وما فى عقولنا من ذكاء . . لنتمكن من دخول عالم الطفولة . . بهذا الرصيد من المعرفة التى تدرك حقائق الأمور .

. . وإذا كانت صناعة طائرة مقاتلة أمرٌ عسير[1] . . أو اختراق الفضاء والأجواء أمر جَلل[2] يحتاج لإعداد أدق الدراسات . . وأحكم الخُطط[3] . . فإن صناعة طفل مسلم . . وتشكيلُ عقله وفكره يحتاج إلى (طبع) الكثير من السلوكيات الفاضلة . . والمشاهد النبيلة المتراكمة . . حتى تغرس فى جسده وعقله ووجدانه . . وتكوِّن لديه سلوكاً فاضلاً تلقائياً .

وقد درج[4] كثير من الآباء فى الآونة الأخيرة[5] . . على تلبية كل مطالب الأبناء !!! وعلماء النفس يقولون : يبدأ انحراف الطفل عندما يُلبى له كل ما يطلب !! ولكن التدليل[6] ويا للأسف أصبح سمة العصر . . وعلامة التحضر والتقدم !!

وأصبح الأب (وربما شاركته الأم) . . يَكدُ ويتعب لجمع ما تيسر وتَعَسَّر من مال من مطلع الشمس . . إلَى مغيبها !! . . بهدف توريد كل ما لَذَّ وطاب من أنواع الأطعمة والأشربة . . حتى يكون جسم الأبناء متيناً وكامل الدسم !!

---

(1) صعب .
(2) عظم وكبر .
(3) بضم الخاء : النظم المختلفة لشئون الحياة
(4) تعود .
(5) منذ الثورة الصناعية .
(6) التساهل فى التربية .

وتنافست فتيات وفتيان . . فى ارتداء أرقى الأزياء . . وأحدث خطوط الموضة . . يجلبونها [1] من أشهر بيوت الأناقة (كما يدّعون) . . وأصبحت الشوارع والأسواق بل والحرَم الجامعى . . ومعاهد العلم . . ومراكز الثقافة . . معرضاً للأزياء وكرنفالاً [2] يشاهد فيه أغرب المناظر وكل فنون الإثارة !!

وعند البعض صار العُرى وكشفُ الأبدان . . لإثارة الشهوات هدفاً . موجهاً للإعتداء على عفة الرجال !!! . . والمضحك المبكى أن كثيراً من أبناء وبنات الإسلام قد انخدعوا . . وانجرفوا وراء هذا التيار وانساقوا إلى ذلك المستنقع !!حتى شاعت الفاحشة فى بلادنا .

فأنت ترى ـ يرحمك الله ـ أن دور الأب قد انحصر فى حاجة الأجسام (وزير تموين) أو متعهد توريد مواد غذائية . . . ولم يلبْ للعقول (بالقاف لا بالجيم) طلباً !!

وأصبحَ التكالبُ على عَرَض[3] الدنيا الفانى . . وزُخرف الحياة . . هدفاً للكل يريد الوصول إليه بشتى الطرق . . حتى لو كانت غير مشروعة !! معتنقين (الميكيافيلية) الغاية السامية . . تبرر الوسيلة (ولو وضيعة) !!

---

(1) ساقه من موضع آخر .
(2) كرنف : جرد الجزع بعد قطع السعف والمقصود به الخليط .
(3) ما يطرأ ويزول

ولو سألت ـ هذا الأب ـ هل ترى أبناءك ؟ . . أجاب بكل فخر وزهو[1] :

لقد وهبتُ حياتى كلها لهم . . أحضر لهم كل ما يطلبون ! !

لا أبخل عليهم بشىء . . (مع أنه بَخل بنفسه ووقته وهما الأهم) فلم يقعد[2] معهم . . ولم يستمعَ إليهم . . فلم يحسوا معنى الأبوة ! !

أيها السادة : أبناؤكم فلذات أكبادكم . . محتاجون إليكم . . محتاجون رعايتكم وتوجيهاتكم . . أكثر مما يحتاجون إلى أموالكم ! ! ! فهل الأموال الكثيرة تستطيع أن تجعل أخلاق الأبناء حميدة وحياتهم سعيدة ؟! .

التليفزيون والتربية :

فى عصرنا هذا ـ عصر التناقضات ـ قد تذهب جهود المربين أدراج الرياح[3] . . .

أمام تيارات وافدة . . وأفكار وضيعة . . تبغى[4] هدم القيم الرفيعة .

---

(1) تعاظم وافتخر .

(2) قعد للأمر : اهتم به وقعد عن الأمر : تأخر عنه أو تركه

(3) بلا فائدة .

(4) تهدف .

تلك الأفكار ترسلها أقمار صناعية . . وتبثُّها [1] قنوات فضائية . . على شاشات جهاز الرائى المشهور (بالتليفزيون) . . ذلك الجهاز السرى الذى : ـ

دخل البيوت ضيفاً بلا استئذان . . بعد أن حطم القيود . . وتخطى السدود . . وهتك الستور .

وباستقراء الواقع . . ثبت بالبرهان القاطع . . أن ذلك الجهاز أقوى تأثيراً على شرائح معينة . . لم يكتمل نضجها [2] الفكرى . . . ولم يتم إدراكها العقلى الواسع بعد .

. . وأول تلك الشرائح الأطفال . . فباستطاعة برنامج موجَّه تبثه إحدى القنوات (إياها) مدته دقائق . . . أن يهدم ما بناه مربٍ فى سنوات !!

ولا ينبغى أن يتبادر إلى الذهن . . أننا نرفض الجهاز أو نحرمه (بالحاء أو الجيم) ليس ذلك فى محيط تفكيرنا . . فحل أية مشكلة الآن لا يصلح أن يكون بالإلغاء . . والصدود !! فنحن لا نعيش فى كوكب آخر . . لكن الحل العصرى يكون بالتقويم والتعديل . . واستعمال نفس الوسائل . . على أن

---

(1) تنشرها .

(2) لم يدرك الحكمة .

نختـار الوسـيلة الأنظف والأفـضل وإن لم نفـعل ذلك نتـهم بالتخلف والجمود والجهل . . . ومع ذلك نجد التيار أقوى من المنع . . وقد تعود جيلنا (أن كل ممنوع مرغوب) !!

لأن النفس الأمارة بالسوء تحب . . ما مُنع !!!

وبدون الدخول فى أية تفاصيل . . فنحن أول الموافقين على أى تقدم . . والمدافعين عن كل ما يعود على الإنسانية بالنفع .

فمن ينكر أن للتليفزيون فوائد . . كمن يدّعى أن الشمس مضرّةٌ !!لأن حرارتها تؤذى جسمه !! . . وتسوِّد بشرته !! وكان يكفيه الجلوس تحت مظلة يتقى[1] بها شدة حرارتها . . ويأكل بعض الثمار التى استفادتْ فى نضجها بحرارة الشمس .

لكننا أردنا تسليط الضوء على بعض آثاره السلبية على سنابل الحياة خاصة التى تكون بسبب . . . سوء استخدام هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة . . فى عالم المعلومات والاتصالات .

وعلى الجانب الآخر فإن له عظيم الأثر فى حياتنا ـ لا سيما على الأطفال :

إننا حين نوظفه للتعليم . . والتثقيف . . والتربية وتعديل

---

(1) يصون ويحفظ .

السلوك . . وتأصيل القيم فى النفوس ـ لا سيما النشىء ـ فإنه يأتى بنتائج باهرة [1] . . . وثمار عظيمة سريعة لسهولة تناوله . . ويُسر عرضه للوسائل التوضيحية الملونة الجاذبة والمقنعة[2] . . وتعدد أساليب العرض . . التى قلما [3] تستطيع الوسائل التقليدية . . التى تعتمد فى جانب كبير منها على التلقين والحفظ . . أن تجاريها [4] أو تحاكيها

انظر مثلاً للبرنامج التعليمى (عالم سمسم) وكيف يؤثر إيجاباً فى الأطفال بل وفى الكبار لأن المعلمين يستفيدون بعض الأفكار فيطبقونها لنفع الأطفال .

ويبقى الضاغط على مفتاح التشغيل . . هو المسئول !!

ملوثات فى طريق التربية :

إن نعمة الأبناء يجب أن تُصان [5] . . بحسن تربيتهم . . وإعداد المناخ الطيب لينشأوا نشأة صالحة . . وليُصبحوا شيئاً نافعاً فى الحياة . . نافعاً للإسلام . . نافعاً للمسلمين . . ولأنفسهم وذويهم . . فمن أدّب ولده صغيراً . . سُر [6] به كبيراً .

(1) مدهشة .
(2) اقتنع فلان بالرأى : قبله واطمأن إليه .
(3) نادراً .
(4) تشبهها وتماثلها .
(5)صان الشىء صوناً : حفظه فى مكان أمين .
(6) فرح .

هل راجعت قاموس ألفاظه ونقيته ؟ . . ستجيبنى كما أسمعنى الكثيرين (هو أنا فاضى) . . أنا أعطيته كل ما يطلب . . وقد عَهدت[1] به لأحسن المدرسين ليعطوه دروساً خصوصية لأنى مشغول (وعايز ربنا يسهل على وأسلِّك البضاعة من الجمرك) !!

عزيزى الأب : الأرصدة الكبيرة فى البنوك . . تعجز عن تربية ولدك (رأس مالك الحقيقى) ورحم الله (سيدنا) فى الكُتَّاب[2] الذى كان يقول لمن يخطىء فى الإجابة :

(يا ولد قل لوالدك يُطعمك من حلال لكى تفهم وتُجيب صح !!) .

هل ينفع الدرهم والدينار ؟!! الأول : آخره (هم) . . والثانى : آخره (نار) !! هل ينفع المال الذى يميل . . والفضة التى تنفض . . والذهب الذى يذهب . . يموت الإنسان ولا ينفعه بعد موته إلا ثلاثة . . كما قال الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية . . .أو علم ينتفع به . . أو ولد صالح يدعو له** » .

نعم . . ولد صالح يدعو له . . يدعو لأمه . . لأبيه . . لمن رباه . . وكيف يدعو الولد لوالده الذى لم يحسن تربيته ؟ . .

(1) أوصيت بحفظه .

(2) الأماكن المباركة التى كانت تقام فيها حلقات تحفيظ القرآن الكريم .

وصدق الرسول الكريم حيث قال : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » [1] .

والأم مدرسة والأب ناظرها . . فإذا لم تُعَدْ الأم إعداداً طيباً . . كانت المدرسة آيلة للسقوط . . وإذا لم يُعَد الأب الإعداد الطيب . . فإنه سيكون ناظراً (مزوغاتى) ! !

تربية الآباء .. قبل تربية الأبناء :

معلوم أنك إذا عَلّمت رجلاً فقد علمت فرداً . . أما إذا علّمت امراة فقد علمت أسرة . . .

ولا أتجاوز إن قلت : ربما يكون الأبوان . . أو أحدهما سبباً فى انحراف ابنهما . . أو ابنتهما تربوياً أو تعليمياً ! !

لعدم سؤالهما عن أترابهما [2] . . وإهمال متابعتهما . . الأمر الذى يؤدى إلى انعدام الرقابة . . فتتخذ البنت قرينة سوء ويتخذ الابن قرين سوء . . يسيران معاً الفعل حذو الفعل . يَردان[3] بئر الانحراف . . ويسقطان إلى القاع ويدفعان إلى المهالك . . فيغرقان فيها إلى الأذقان ! !

---

(1) رواه البخارى (2278) ومسلم (4701) من حديث ابن عمر .
(2) الترب : بكسر الباء المشددة : المماثل فى السن .
(3) يحضران

فالولد ينشأ على ما عوده والده . . فهذا الشبل[1] من ذاك الأسد . . . وتلك العَنْز لا تلد إلا الأعنز . . !!

والولد يتعلم من أفعال والديه أكثر مما يتعلم من أقوالهما . . فقد يعتاد الخير وارتياد المساجد . . وحفظ القرآن الكريم .·. فيشَبَّ على ذلك . . ويرحم الله القائل :

وينشأ ناشيء الفتيان فينا على ما كان قد عوده أبوه

وقد يعتاد الانحراف . . وارتياد أماكن اللهو . . وحفظ الأغانى (الهبابية) !! التى يسمونها شبابية !! التى اهتزت معها نصف أوساط شباب الكرة الأرضية !! ويرقص على أنغام موسيقى الجاز (والزيت) رغم ارتفاع أسعارها !! وهل يرجى خير من شاب : لفّ حول معصمه [2] (انسيال) [3] كسوار المرأة . . ولاكَ فى فمه قطعة علك (لبان) يتشدق [4] بها . . وسأل عن ألوان أخرى (للملوخية الخضراء) !! . . . وتَدلَّى من نحره[5] سلسلة مثل (الولف)!! . . وإذا تكلم خرجت الَصادُ سيناً . . والقافُ كافاً

(1) ولد الأسد .
(2) موضع السوار من اليد .
(3) سلسلة يلبسها الشباب فى اليد كالسوار الذى تلبسه النساء .
(4) حرك شدقه بالمضغ ولواه .
(5) موضع الذبح فى الحلق .

. . . فهو قد أبدل اللغة العربية الفصيحة بلغة عربية (كارو) تناسب مكانته الوضيعة!! وحول الجد إلى هزل وأبدل القوة ضعفاً . . واستعاض عن الرجولة بأنوثة . . فلُعن من رسول الله : « **لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء** » (1) . . والاستهجان هنا . . لا للأنوثة فحسب ولكنه للخنوثة أيضاً!!!

عندئذ لا تسأل عن خُلق أو دين لا سيما إذا أدمنَ مشاهدة التلفاز . . الذى يرسل له (دش) يُغرق المشاهد . . بالأوساخ . . والموبقات الدولية . . التى عندها تداس الفضائل . . وتنتهك الحرمات . . . فبعض ما تستقبله الأطباق يدمر الأخلاق !!

كل ذلك حدث لأنه فقد القدوة المؤثرة فى البيت وفى المدرسة . . فلا أثر لنور التربية فى البيت . . ولا لنور العلم فى المدرسة . . ولا لنور الدين فى المسجد والشارع والبيئة . . ولم تتضافر جهود الأب مع المعلم فى تأصيل العقيدة . . وإرضاعه ألبان الفضائل . . ولم يحصن ضد تلك الفيروسات الوافده الفاسدة المفسدة .

. . وانشغل كل من الأب والمعلم لجمع ما تيسر وتعسر ـ كما قلنا ـ من مال . . لشراء الطعام للبطون التى عضها الجوع بنابه

---

(1) رواه البخارى (5546) من حديث ابن عباس .

وتركا العقول بلا تربية . . فجندت جماعات . . كان هدفها غسيل مخ . . . هؤلاء الأبناء الذين تُركوا فى مهب الرياح !!!

أضف إلى ذلك . . الخلخلة فى التركيبة الاقتصادية لطبقات المجتمع . . واتساع الهوة [1] بين الأغنياء والفقراء .

القوامة :

المرأة فى البيت . . كالنجم فى الليل !!

والمرأة تسترجل إذا لم تجد فى زوجها رجولة !!

والحياة الزوجية أشبه بسيارة يجلس فيها شخصان يقصدان هدفاً واحداً ولابد أن واحداً منهما فقط يجلس أمام عجلة القيادة إذ لا يمكن أن يقوم الإثنان بالقيادة معاً !!

فإذا تولى الرجل هذه المهمة ـ وهو الوضع الطبيعى ـ استطاعت المرأة أن تقوم بدورها الطبيعى من بث[2] الثقة فى نفسه وتشجيعه وتسليته وتهوين أعباء الرحلة عليه . . . أما إذا تولتها المرأة ووقف الرجل منها موقف الناقد المتفرج . . . فلا يلبث أن تنهار أعصابها من فداحة العبء الذى تقوم به وحدها . . . دون تشجيع أو مشاركة .

---

(1) الهوة : الفارق .

(2) نشر .

ولذا فإن الإسلام بتعاليمه القويمة ومبادئه السامية [1] قد جعل الرجل قواماً على الأسرة : أى رئيساً لها .

ورئاسته ليست للاستعباد والتسخير . . . وإنما هى رئاسة شرف ورعـاية أعطاها الله عـز وجل للرجل بحكم تكوينه الطبيعى . . . وبحكم كده[2] وعمله فى تحقيق الرزق الذى ينفقه على أسرته ، فقال تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [3] .

وتشير الآية إلى ناموس [4] من نواميس الله الثابتة وهى قوامة الرجال على النساء . . . وقد أناط سبحانه وتعالى حكمته فى ذلك لسببين ظاهرين : ـ

أولهـمـا : أن فطرة الرجل تخـالف فطرة المرأة . . . فـهى تفضله فى تدبير شئون البيت وتربية الولد والقيام عليه بما جبلت عليه من الحنان والرِّقة . . . ومن التركيب العضوى الذى يعينها على وظيفتها مثل . . . ضعف جهازها العصبى الذى يقلل إحساسها بآلام الحمل والوضع . . . وإن كان يجعلها فى الوقت

(1) العظيمة .
(2) تعبه .
(3) النساء : 34 .
(4) الناموس : القانون أو الشريعة

نفسه أكثر استهدافاً لأنواع الأمراض وأسرع تهيجاً . . وأقوى انفعالاً . . . مما يؤثر على سلامة التقدير . . . وصحة الإدراك . . . ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات . . . والتماسك أمام الشدائد والملمات . . .

أما الرجل فهو يفضلها فى القوة البدنية . . وقوة التفكير . . وصحة التقدير . . ورباطة الجأش [1] مما يعده للكفاح . . . ومعالجة المشاق . . .

وهو الذى يكسب المال لأنه أصلح للعمل خارج البيت وهو المكلف بالإنفاق على الأسرة [2] .

وفى آية أخرى يقول : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [3] .

وهذه الدرجة : هى درجة الرعاية والقوامة . . بحيث لا يتجاوزها إلى قهر النفس وجحود الحق . . والتمادى فى الباطل ! !

إن القوامة بذل وعطاء . . لا أخذ وراحة . . ومسئولية لا تنصل . . . وإيجابية لا سلبية . . . وتربية ووقت . .

---

(1) ثبات النفس أو القلب عند الشدائد .
(2) الزواج الإسلامى السعيد : محمود الاسطنبولى
(3) البقرة : 228

لا اتكال وإنفاق فقط . . وتربية للعقول لا علف للأجسام !!
وقد أمر الحكيم الخبير فقال : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ [1] .

لكننا بكل الأسى والأسف . . . إذا استقرأنا الواقع نجد (البعض) من الأزواج يتنازلون عن هذه القوامة !! . . ويسلمون (ذقونهم) للزوجات !! وغالباً ما تكون النتيجة أليمة حين يتربى الأبناء على عيون أمهاتهم المرهفات الحس . . ذوات العاطفة الفياضة . . فيلبون لهم كل ما يطلبون !!

ومعلوم . . أن هناك أمهات فاضلات يَفُقن كثيراً من الرجال . . لكن المطلوب فى هذا المجال (القوامة والقيادة) . . عقلٌ راجح لا عاطفة متأججة .

وخالقنا الحكيم يعلمُ توافر مقومات القوامة عند الرجل . . . تلك القوامة الفاضلة التى تفرز[2] نشأ قويماً . . توكل إليه الأمور !! . .

لا القوامة المشوهة التى سأحدثك عنها نقلاً عن بعض المجلات :

فمن أطرف ما قرأت : أن صحفياً سأل أمريكياً من (إياهن) أقصد من إياهم قائلاً له : هل تتفق أنت والمدام فى كل المسائل العائلية ؟

(1) النساء : 34

(2) تنتقى أفضل ما لديها .

. . أجاب الأمريكى بانفعال : لا . . هناك قضايا لا أثقُ فيها برأى المدام وحدها . . . القرار النهائى لنا معاً . .

عموماً كل قضايا النظام العالمى الجديد لابد من الإجماع عليها (منى ومن المدام) !! هناك قضايا عادية باردة . . وأخرى من نوع ملتهب هى (قضايا الساعة) !!

سأله الصحفى : إذن ما هى القضايا الملتهبة ؟ أجاب (جوز المدام) : هناك قضايا كبيرة . . لابد أن نتناقش فيها (قضايا اكس لارج) (XL) لابد من الموافقة عليها بالإجماع مثل :

1- وضع استراتيجية لبرنامج حرب النجوم . . أو خطة لعاصفة الصحراء . . . أو لا ستعادة الأمل . . أو عمل دراسة نظرية عن (البروستوريكا) الجورباتشوفية التى أدت إلى انهيار الاتحاد السوفيتى دون حرب أ . هـ !! . .

2- دراسة إنشاء نظام صاروخى عابر للقارات والقضاء على القاعدة وطالبان فى أفغانستان ومحاربة الإرهاب . . لننعم بأكل الكباب !! وحشد التأييد العربى لضرب العراق مرة أخرى، وإبادة الشعب الفلسطينى أ . هـ . . !!

ومثل وضع خطة لتصدير (الإيدز) للعالم الثالث «النايم » (1) وأردف قائلاً : وتعال معى يا فرندى أعرض عليك مسألة

(1) النامى .

اختلفت فيها أنا (وأم العيال) . . سأله الصحفى بلهفة . . ما هى ؟

قال الزوج : فى رأيى أنه لا سبيل لتحديد النسل [1] (بالسين المنقوطة) . . إلا بتحديد ساعات النوم . . أما المدام فتُصر [2] على وضع خطة لتسريح [3] الفلاحين من أراضيهم وتوظيفهم فى الحكومة للاستفادة من طاقاتهم البشرية الهائلة فى التوقيع بسجلات الحضور والانصراف يومياً . لأن ذلك من الروتين الذى لا نتنازل عنه !!

---

(1) الإنجاب .

(2) تعتقد وتشدد .

(3) الذهاب والخروج .

منهج الإسلام فى تربية الأبناء

تذهب التربية المعاصرة فى أحدث نظرياتها إلى الاقتصار فى تقويم الطفل على عنصر الثواب وحده . . واستبعاد العقوبة من عملية التربية فراراً بالصبى من العُقَد النفسية !! ونتساءل : هل حققت هذه النظريات أغراضها ؟!!الجواب : كلا .

والدليل : هذا الواقع الشاهد بفشلها فى إعداد الأجيال . . وأخذها بعوائد الخير .

وقد أقام الإسلام البناء الاجتماعى للأمة على ركيزتيه الأساسيتين : الثواب والعقاب . . الترغيب والترهيب .

فحقق الأمن الاجتماعى على نحو غير مسبوق ولا ملحوق . . ووقف الإسلام بالعقوبة على سواء الصراط .

بين الإفراط والتفريط . . حدودها على قدر مفسدة الذنب .

والعقوبة : قد تكون حسية أو معنوية . . ترغيباً أو ترهيباً . . وقد يجمع المربى بينهما إذا دعا إلى الجمع داع .

والصبى : إنسان . . يخطىء ويصيب وموقفنا منه فى الحالتين محكوم بروح الإسلام . . إلا أن الأمر بالنسبة له خطير لأنه يستهل حياته . . وعمره ما يزال ممدوداً فإذا لم يُحْسَنْ أخذه

بالعدل والحكمة . . جنينا عليه ولم نعنه على أمر الله سبحانه !

والطفل بَذْرة . . والبَذْرة تُبرز كل ما كَمَنَ[1] فيها فى شكل ثمرة . . لكن هذه الثمرة ليست نهاية الشوط . . إنها تستحيل آخر الأمر إلى غذاء لا غنى عنه لحياة الإنسان !

والتربية المُجدية [2] : هى التربية بالعادة . . وهى من أقوى الوسائل فى تنشئة الولد [3](والبنت) إيمانياً وتقويمه خلقياً . . وعلى الوالدين والمعلمين والمربين من الإعلاميين وغيرهم . . أن يؤدوا رسالتهم على الوجه الأكمل . . بسلوكهم المستقيم . . لأنه أبلغ من التلقين . . . وأجدى من التعليم . . ورحم الله القائل :

قد ينفع الأدب الإخوان فى صغر وليس ينفع ذا الشيبة أدب

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين ولو قومتها القضب الخشب

ونعنى بالتأديب بالسلوك : أن يتأدب الطفل على رؤية خصال الخير . . ويتعود على ممارسة مكارم الأخلاق وفعلها . .

---

(1) البذر : بفتح الباء كل حب يزرع فى الأرض . . والنسل . . والبذرة تظهر كل ماخفى منها فى الأرض .

(2) المفيدة .

(3) الولد فى لغة العرب كل ما ولد من ذكر وأنثى لكننا نذكر البنت تأكيداً وحتى لا يظن أن الكلام يختص بالذكور .

وهو ما يزال صاحب فطرة سليمة . . قلبُه طاهر لم يتلوث بعد . . ونفسه بيضاء صافية لم تدنس بمفاسد الجاهلية . . ولم يتقلب فى مدارج الإثم والعدوان .

وسيلة الإسلام .. فى بناء الإنسان :

التربية هى وسيلة الإسلام فى بناء الإنسان . . فالثواب والعقاب ميزان عدل الشريعة الإسلامية .

فكما يثاب المسلم على فعل الخيرات والطاعات . . فإنه يعاقب على اقتراف [1] الآثام والمنكرات . . فلا إفراط ولا تفريط . . ومن تغالى كمن ضيع . . كلاهما مسئول أمام رب العالمين . . وكما أن الله غفور رحيم فإنه شديد العقاب .

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] .

والإسلام قد وضع هذه الخطوط الرئيسية فى تربية الولد . . (وكذلك البنت)

وعلى المربين أن يعلموا هذه الخطوط جيداً . . لتربيته جنسياً . . وضبطه غريزياً . . وتكوينه سلوكياً . . كما أن عليهم أن يقوموا بمسئولياتهم الشاقة الملقاة على عواتقهم . . (إن أرادوا

---

(١) اكتساب وفعل .
(2) المائدة : 98 .

إصلاح مجتمعاتهم . . . ورضا ربهم) !

فمسئولية التربية الإيمانية : هى الركيزة الأساسية .

ومسئولية التربية الخُلقية : من المسئوليات المهمة .

ومسئولية التربية الجسمية : من وسائل القوة . . التى يجب التركيز عليها .

ومسئولية التربية العقلية : من ركائز المدنية . . والحضارة لأمتنا .

ومسئولية التربية النفسية : من دعائم النضج .

ومسئولية التربية الجنسية : من القضايا المهمة فى أعناقنا .

فإن أديت هذه المسئوليات على الوجه الأكمل . . فسنرى زهرات حياتنا . . وثمرات قلوبنا : ـ

كالملائكة طُهراً . . وكالصحابة عَزماً . . وكالأسود شَجاعة . . وكالبدور نوراً وإشراقاً .

وبقدر العطاء . . والجهد المبذول . . يتحقق الصلاح للأبناء . . والخير للأمة .

هذه أهم الوسائل الرئيسية فى التربية . . وضعها الشارع

الحكيم للمربين . . وما عليهم إلا أن يُحسنوا التطبيق . . ويَزنوا [1] الأمور بميزان عدل . . دون إساءة استغلال لحق القوَامة التى طوقها الشارع فى أعناقهم .

كما أن القُدوة فى نظر الإسلام من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً . . فالطفل حين يجد من أبويه . . ومربيه . . القدوة الصالحة فى كل شىء . . فإنه يتشرب[2] مبادىء الخير . . وينطبع على أخلاق الإسلام .

ومعلوم أن الإسلام دين الرحمة . . وفى هذا المجال نسوق مثالاً حياً لفعل الرسول ﷺ مع حفيده الطاهر . . (الحسين) :

روى النسائى والحاكم : بينما كان رسول الله ﷺ يصلى بالناس . . إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد . . فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر . . فقال : « **إن ابنى قد ارتحلنى[3] فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته** » صلوات الله وسلامه عليك يا رحمة الله للعالمين .

فضل التربية :

عن ثوبان أن النبى ﷺ قال : « **أفضل الدينار . . دينار ينفقه الرجل على عياله . . ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله . .**

---

(1) يقدروها بالميزان .

(2) تشرب الماء ونحوه : امتصه على مهل

(3) أى جعلنى كالراحلة فركب ظهرى !! .

ودينار ينفقه الرجل على أصحابه »[1] قال أبو قلابه : بدأ بالعيال ثم قال : « **أى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار يعفهم الله به** »[2] .

وقال ﷺ : « **لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع** » [3] .

روى الترمذى : «**ما نحل**[4] **والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن** »

خطر الإهمال :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أعينوا أولادكم على البر .. ومن شاء استخرج العقوق من ولده** » [5] .

إن إهمال الوالد لولده وعدم إعانته على بره يؤدى إلى عقوقه . . . ولا يجنى الوالد من هذا الإهمال إلا الشوك لأن برَّ ولده له لاينشأ من فراغ .

(1) رواه مسلم (2307) من حديث ثوبان .

(2) رواه الترمذى (1952) وأحمد فى « المسند» (14977) والبيهقى فى « الكبرى» (2319) وفى « الشعب » (1673) والطبرانى فى « الكبير » (13234) وفى « الأوسط » (3658) وابن أبى الدنيا فى « العيال » (327) من حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلامن حديث عامر بن أبى عامر الخزاز ، وأيوب بن موسى هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص ، وهذا عندى مرسل

(3) وهب .

(4) تقدم فى صفحة 93 .

(5) رواه الطبرانى فى الأوسط (4076) وقال : تفرد به ابن محمد بن يحيى .

منهج علماء الإسلام :

رسم علماؤنا لتربية الطفل منهجاً متكاملاً يعين على إنجاح التربية، يقول الإمام الغزالى فى الإحياء (بتصرف) :

مهما ظهر من الصبى خلق جميل . . وفعل محمود . . فينبغى أن يكرم عليه ويجازى بما يفرح به . . ويمدح بين أظهر الناس . . فإن خالف ذلك فى بعض الأحوال مرة واحدة فينبغى أن يتغافل عنه . . ولا يظهر له التغافل . . وإن عاد فينبغى أن يعاقب سراً ويعظم الأمر فيه ويقال له : إياك أن يطلع عليك الناس فتفضح بينهم ولا تكثر العقاب فى كل حين . . فإنه يُهَوِّن عليه سماع الملامة . . ولكين الأب حافظاً هيبة الكلام . . فلا يوبخه إلا أحياناً . . . والأم تخوِّف بالأب وتزجره عن القبائح ! !

سنة التدرج .. ومراعاة مقتضى الحال :

لأن كل بنى آدم خطاء . . فلابد أن يخطىء الطفل . فعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا ترفع عصاك على أهلك وأخفهم فى الله عز وجل** » (1).

فليكن التخويف بالله تعالى سبيلاً إلى وضع حد لنزواته . . آخذين فى الاعتبار الفوارق الفردية بين طفل وطفل . . والتى

---

(1) رواه الحاكم (6830) والبيهقى فى الشعب (7865) وأحمد فى المسند (21570) والطبرانى فى الصغير .

تقرر مقدار الجرعة اللازمة من المثوبة . . ومن العقوبة . . (الحسية والمعنوية جميعاً)!!

فهناك طفل لا يحتاج أن تعاقبه فى حياتك . . فلم تعاقبه؟!!

وهناك طفل يرى فى إعراضك عنه لحظة . . . عقوبة قاسية لا يحتملها وجدانه . . فَلِم تتجاوز الإعراض ؟!! أو تطيل عليه الإعراض ؟!!

وطفل يبكى ألماً إذا عَبَسْتَ فى وجهه . . فَلِم تتجاوز معه هذه الوسيلة الناجحة ؟!!

ثم . . طفل لا يرعوى أبداً [1] حتى يذوق طعم العقوبة الحسية الموجعة . . (وأكثر من مرة) أنكتفى معه بالإعراض عنه لحظة ؟!!

أو نحتال عليه بالإغراء . . . لكى يكف عما هو فيه من أخطاء ؟!!

إنك تفسده بذلك تماماً . . كما تفسد الطفل الآخر بتوقيع العقوبة الحسية عليه .

إن وضع عقوبة مسبقة بتحريم العقوبة الحسية . . أو تحريم العقوبة إطلاقاً مفسد فى التربية !!

---

(1) لا يرجع .

كوضع قاعدة مسبقة بضرورة استخدامها فى كل حالة ولو لم تستدع الضرورة إليها .

ضربٌ .. وضرب :

لا معنى لاستخدام العصا . . إذا كانت الإيماءة بالعين . . والشفتين[1] تكفى للخضوع .

وفى أحدث نظريات التربية فى عصرنا . . تعالت أصوات مهاجمة أسلوب العقاب . . ومستهجنة وسيلة الضرب . . ووصمت من يتعاطاه بالوحشية وغلظ القلب . . لا سيما إذا كان أباً . . أو معلماً ، بل وصدرت القوانَين بمنعه !!

ورأينا الأب . . يقف متهماً فى ساحة القضاء . . لأنه ضرب ابنه !!

وقد صنفت قوانين الضرب ضمن وسائل (التعذيب البدنى) !!وتساوى من يضرب« بالمسطره»[2] . . . بمن يضرب بالسوط[3]!! . . ومن يضرب بعصا خشبية مشقوقة[4] . . كمن يضرب بعصا كهربية . . كلهم وحش كاسر !!

وسَلَقوا الجميع بألسنة حداد . . حتى الأب والمعلم . . إذا

(1) كالضغط على الشفة السفلى بصف الأسنان الأعلى .

(2) وهى من أدوات التعليم .

(3) السيف .

(4) مقرعة سيدنا فى الكتاب .

اضطر أحدهما إلى استعمال العصا فضرب بها ضرباً خفيفاً . . لم يترك أثراً وإنما أحدث ألماً وقتياً . . بغية الانتباه والتقويم والإصلاح . . لفلذة كبده . . يكون قد استعمل التعذيب البدنى ويقع تحت طائلة القانون !!

ونحن نفرق بين التأنيب [1] والتعذيب . . والعتاب والعقاب

ونقف مع الأب . . إذا اضطر لضرب ابنه لإصلاحه . . فهذا لا غبار عليه . . إذا كان غير مبرح [2] .

ونرفض بشدة أى ضرب مبرح . . يترك أثراً . . ويُقصد به الانتقام . . والتنفيس عن مكنون النفس . . فى حالة الهياج . . أوالغضب . . أو الثأر . . لأى سبب حتى لو كان بعصا خفيفة !!لأن الغضب من شأنه . . أن تمتلىءالشرايين بالدماء !! . . وتصل إلى عضلات الوجه فيحمر وتنتفخ الأوداج [3] . . وفى تلك الحالة يكون الإيلام النفسى الناشىء عن المظهر الثائر . . مساعداً لخروج الضرب إلى غير هدفه التربوى . . الذى يبتغى الإصلاح والتقويم !!

صوت الإسلام :

عندئذ يأتى صوت الرحمة المهداة . . محمد بن عبد الله

(1) وبخ وعنف ولام .
(2) مبرحاً (بضم الميم وفتح الباء وكسر الراء المشددة : شديداً) .
(3) عرق فى العنق

صلوات الله وسلامه عليه ليكسر شوكة هذا الإنسان الخارج عن طبيعته الإنسانية فيقول :

« ليس الشديد بالصرعة .. وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » [1].

فالإسلام يتدخل سريعاً . . قبل أن يحدُث مالا يُحمده عقباه . . . ويأمر بالسيطرة على الأعصاب . . وإطفاء ثورة الغضب التى شبت فى عروقه . . . فسخن وجهه . . واحْمَرَّ . . وامتقع [2] لونه . . . وازرق [3] . . . ويأمره فوراً أن تكف يده عن الحركة . . فلا يستعمل العصا التى هى ـ والحالة تلك ـ كالحسام [4] الذى جُرد من غمده [5]!!

وكما هو معلوم أنه لا يطفىء النار إلا الماء . . ونار الغضب يُطفؤها الوَضوء . . (وهو الماء الطهور)[6] ينزل على أعضائه برداً وسلاماً . . فتجف عروقه . . وتهدأ ثائرته . . وترتاح نفسه عندما يخرج إلى مكان أرحب [7] ليمتلىء صدره بكمية من

(1) رواه البخارى (5763) ومسلم (6586) من حديث أبى هريرة .
(2) تغير لونه .
(3) صار لونه أزرق .
(4) من أسماء السيف .
(5) غلاف حفظه .
(6) بفتح الواو .
(7) أوسع .

الهواء النقى . . تتسع لها شُعبه الهوائية [1] . . فتطرد الغازات الملوثة بحرارة الغضب إلى الأفق الواسع الرحب . . ويفيق وترجع إليه نفسه الهادئة المطمئنة .

وقد تدَّرج الإسلام فى التربية . . فقد قال ﷺ فى شأن الأولاد :

« مروا أولادكم بالصلاة لسبع [2] . . واضربوهم عليها لعشر . . وفرقوا[3] بينهم فى المضاجع [4] » .

وقال الله تعالى فى شأن الزوجة الناشز . . التى لا تطيع زوجها :

﴿ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ [5] وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [6] .

فهناك من الوسائل العقابية قبل الضرب . . ما هو راد[7]

---

(1) مجارى النفس فى الرئتين .

(2) سنين .

(3) باعدوا .

(4) عند النوم .

(5) معناه : عدم مغادرة الفراش ولكن البعد وهو فى الفراش .

(6) النساء : 34 .

(7) زاجر ومانع .

لمن تسول[1] له نفسه التقصير والإهمال والخطأ .

ابتداءاً من التأنيب والتوبيخ . . ومروراً بتحويل الانتباه (بما يشبه عدم الاكتراث والإهمال) فى الرد على المقصر فى واجبه . . وقد تكون المقاطعة . . علاجاً !!

أو الحرمان من فُسحة[2] معتادة . . أو العدول عن زيارة أحد الأقارب والأصدقاء . . كان يمنى[3] نفسه بها . . أو تخفيض مصروف . . أو غض الطرف عن أمر تعوَّد أن يسمع عنه مديحاً . . بعد أن أمضى جهداً فى الأداء ليلقىَ الاستحسان !! ويسمع كلمات شكر . . وعبارات تقدير . . لكنه يفاجأ بالتجاهل بينما يرى مربيه . . (أباً . . وأماً . . أو معلماً) قد أقبل على أخ له أو صديق أو زميل . . لم يحسن صنعاً . . ولم يتم عملاً .

هذه بعض الطرق التربوية . . يستعملها المربى . . فيْعلمَ المخطىء جزاء خطئه ويفهم المهمل عاقبة إهماله . . فيكون منه الإقرار بعدم العود .

وفى المقابل يكون حب المربى . . وعاطفة الأبوة . . أسرع استجابة . . وأولى بالصفح والغفران . . وأقوى عزيمة . .

---

(1) تحبب وتغرى .

(2) نزهة .

(3) يحب أن يصير إليه .

حيث لا يلجأ بعد إلى التوبيخ الذى هو أعلى مرتبة من التأنيب . . وغير ذلك من طرق كلها أدنى من العقوبة ! !

وليكن . . آخر الدواء . . الضرب ! !

فهل بعد ذلك حجة لجماعات الرفق بالإنسان . . الذين يدّعون أنهم ذوو أحاسيس مرهفة . . ومشاعر فياضة . . ويقيمون الدنيا ولا يقعدونها . . عندما يضرب المعلم تلميذه والوالد ولده ! !

ومن المفارقات الغريبة . . أنهم مع مشاعرهم تلك يغضون الطرف عن شعوب عزلاء تذبح وتقتل . . وأمم مسالمة تباد وتمحى . . وينامون ملء جفونهم . . مرتاحى الأفئدة قريرى العيون ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

لكن لابد من الإيمان بأن : اشتداد الظلام . . يبشر باقتراب الفجر . . . فأبشروا أمة الإسلام . . . والسلام .

الفصل الثانى

- إلى التى سألتنى عن الحب
- زواج على سنة الله ورسوله
- جمعية تيسير شئون الزواج

إلى التى سألتنى عن الحب

أسئلة خجلى :

فى فترة الاستراحة بين الحصص . . جاءتنى خجلى ومعها زميلاتها . . قد نكست رأسها تنظر إلى الأرض !!

أشفقت عليها وقلت : مالك ؟ . . ماذا عندك ؟

صمتت ولم تنبس ببنت شفة[1] . . شجعتها على الكلام وسألتها :

هل تريدين الاستفسار عن شيء شُرِحَ فى قاعة الدرس ؟ عن الحيض أو النفاس ؟ أجابت بالنفى . . وأمسكت ذراع زميلتها كأنها تلوذ به وأرادت أن تسحبها وتنسحب معها فى هدوء . . للخروج من دائرة الخجل التى وضعت نفسها فيه !!

(كأن لسان حالها يقول ذلك !!) . . لكن زميلتها جذبتها لتوقفها وقالت :

بصراحة يا أستاذ . . عندنا سؤال من خارج الدرس ونتحرج من طرحه ؟!!

قلت لها : لا حرج فى الدين (ولا حياء فى العلم)

---

(1) سكتت ولم تتكلم .

إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ : كن يسألن عن أمور خاصة جداً (وبعضهن) ما كان يمنعهن الحياء . . أن يسألن فى أدق الأمور النسائية . .

إن المرأة المسلمة عندما يعن [1] لها أمر يتعلق بالحلال والحرام . . وصيانة نفسها ودينها لابد أن تسأل عنه وتسمع إجابة له . . فهى تتعبد ولا حرج فى أمور الشريعة . . سيما إذا كان المجيب سيد الأولين والآخرين ﷺ :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[2] .

وحتماً ستكون إجابته ﷺ صافية ضافية [3] وخالصة من أى شائبة . . بعيدة كل البعد عن الهوى .

إن السائل أو السائلة من قبل ومن بعد «جميعاً »ـ يريدون وضع كل ما يفعلون ويذرون [4] فى الحياة فى ميزان الإسلام .

﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] .

---

(1) يظهر .
(2) النجم : 3 ، 4 .
(3) كاملة .
(4) يتركون .

بعد تلك المقدمة . . وجدت الطالبة السائلة . . وقد كست حمرة الخجل وجهها . . ونطقت قائلة : هل الحب حرام ؟!!

وعلى الفور . . وبكل هدوء . . وثقة . . أوضحت لها ماهية الحب . . وأنواعه . . التى أحلها الله وشرعها . . كذلك شرحت لها الأنواع المنحرفة منه (بطريقة مهذبة . . وأسلوب محترم غير مسف [2] وفى إطار دينى علمى) .

وذكرت لها بعض الإرشادات النافعة فى الموضوع . . وأسديت[3] لها بعض النصائح بأن تهتم أولاً بدراستها ومذاكرتها .

كانت إجابتى مختصرة لتناسب الزمان والمكان . . والمُلقى والمتلقى . . لا سيما وهن طالبات علم . . وأمهات فى المستقبَل . . وأعمدة بيوت الإسلام . ومدارس الفضيلة التى قال فيها المرحوم أحمد شوقى :

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لابد أن تكون مدرسة قوية الأركان . . متينة الأساس . . لا مدرسة آيلة للسقوط !! وانصرفتا راضيتين . . وكأنما شفيتا

---

(1) الأنعام : 162 .
(2) حقير .
(3) أعطيت .

من داء كان قد ألم بهما !!

والحمد لله . . أنى أفضل العلاج الذى لا يترك آثاراً جانبية . .

بعد انتهاء اليوم الدراسى عدت إلى بيتى مهموماً من أمر هذا الجيل الذى يسير فى طريق يكثر فيه الضباب . . وتتشابك فيه الرؤى . . وتتداخل الأفكار . . وغالباً (ما تبرز) الأفكار السوداء . . التى تؤدى إلى سقوط زهرات شباب أمتنا فى مستنقع الرذيلة .

الشرارة الأولى :

كان هذا السؤال بالنسبة لى بداية للبحث :

فقد حدثتنى نفسى وقالت : حتماً إن بطون (الأمهات) حُبلى بالمعلومات[1] .

فلأبحث عن أفكار ظلت حبيسة بين دفتى كتاب علاه الغبار . . وقد وضع فوق رف غير مطروق (منذ وقت طويل) لم تتناوله الأيدى !!

حيث أصبح الدرهم والدينار سيداً للموقف !!

---

(1) أى أمهات كتب الشريعة مليئة بالمعلومات القيمة .

وكان هدفى أن أجلى [1] التراب عن وجه الحب المضىء . . فكانت السطور التى بين يديك الكريمتين عزيزى القارىء . .

قبل البحث :

الحب فى عصرنا أصبح كلمة رخيصة ومبتذلة . . تلوكها الألسنة . . وتتمايل معها الرءوس طرباً . . وتشنف لها الأذان شوقاً . . وتتلاصق عند سماعها الأجساد انحرافاً وتنتش[2] مع تكرارها مذاهب الأفئدة !!

وهى أول كلمة فى قصيدة فساد . . وهى الابنة الشرعية للمعصية !!

والقارىء والقارئة . . سيفاجآن بكلام صريح . . غاية الصراحة عن الحب !!

ولا غرابة . . فالإسلام دين الحياة . . والحياة قامت وتستمر على الحب . . فكان من الطبيعى أن يعالج الإسلام أمر الحب . . بشىء من الموضوعية والواقعية !!

حيث أنه ركن مهم فى صرح الأمة الإسلامية !!

---

(1) كشف وأوضح .
(2) من النشوة وهى : قمة اللذة .

بأيدينا نحن لوثنا معظم الأشياء فى حياتنا !! بألسنتنا نحن حرَّفنا الكلم عن مواضعه حتى أصبحت كلمة الحب مادة الكتب الرخيصة . . وخاف مؤلفوا الكتب الجادة من الاقتراب من الحب . . خوفاً من الاتهام . . والابتذال !!

مقدمـــة :

لابد من توضيح أمور تحدث صباح مساء . . وهى ملء السمع والبصر فى كل وسائل الإعلام (تقريباً) تحت ستار المدنية . . والتقدم . . والتحضر . . والانفتاح . . والتنوير !!!

لابد من الكلام عن الحب فى جو من الهيبة والقداسة . . والعلم المجرد . . وتوضيح رأى الإسلام الصريح .

ومثل هذه الأسئلة عن الحب من إناث أو ذكور هى من العلامات الصحية مادامت من منطلق (دينى علمى) . . فالعلماء الثقاة هم أطباء علوم الدين . . يصلحون به الدنيا لتكون آخرتنا سعيدة (إن شاء الله) .

﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾(1) .

لكن . . لابد من ملاحظة أن تكون الإجابات فى مثل هذه

---

(1) الإسراء : 19 .

الموضوعات بلغة بليغة لا إسفاف فيها . . وأسلوب جاد . . محترم . . وإن لم يناقش المتخصصون فى الشريعة . . وأصول الدين هذه الموضوعات مع هؤلاء ويوضحون القول الفصل فيها من نبعى الإسلام الصافيين (القرآن والسنة) فسيأخذ المراهقون والمراهقات المعلومات الخاطئة من قرناء السوء . . أو من أبواب الفساد . . ومن كتب صفراء . . ومجلات خليعة . . وأفلام هابطة كلها لا تخاطب العقول بقدر ما تخاطب الغرائز . . وتعبث بالقيم .

وللوهلة الأولى سنجد أول سطر فى (الثقافة الجنسية) حسب الاصطلاح الحديث هو : الحب !!

فهو المطية [1] . . وهو السبيل إلى الفحشاء ! وتحت مظلته يختلط الحابل بالنابل [2] من رجال ونساء يرتدين ثياباً تكشف أكثر مما تستر !! يجتمعون فى نادى المنكر تنبعث الموسيقى من جوانبه (وقد) يتلبد الجو بدخان أزرق !! وينتشر المجتمعون . . وتتعلق عيونهم بامرأة ترقص . . أو تغنى . . أوأعضاء فرقة يقومون بحركات ساقطة . . تصدر من أجسام هزيلة . . منزوعة الدسم وعقول قاصرة . . وتفكير سطحى !!(مثل مناظر

(١) المطية من الدواب ما يمتطى . . . وامتطى الدابة ركبها .

(2)الأصل فى هذا المثل من يمسك بالحبال ومن يضرب بالنبال فى المعركة وتطور المثل فضرب لكل الأمور التى اختلطت .

الفيديو كليب)

وبعد أن يطمئن الشيطان على صيده الثمين . . وعلى أن ليلة هؤلاء عامرة بالمعاصى ينصرف فرحاً . . ومنتشياً لدعوة شرذمة أخرى !! هكذا أخذ الشيطان عهداً على نفسه منذ بدء الخليقة . . فقال مخاطباً المولى عز وجل : ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾[1] .

هذا . . هو جو الحب (غالباً) وتلك طقوسه التى يمارسونها لتحقيقه (فى نظرهم) ! فهل لمثل ذلك كان الحب ؟!!

كلا . . ما لهذا جعل الحب فى الأرض !!

ولكى لا يكون حديثى مرسلاً . . وأفكارى تعرض على غير هدى وبصيرة . . غصت فى بطون الأمهات (أمهات كتب الشريعة) الحبُلى بالمعلومات . . وعكفت على توليد الأفكار القيمة فى هذا الموضوع .

وحتى تكون ولادة شرعية لأفكار دينية ظلت حبيسة على الرفوف وبين الدفوف[2] وحتى أوضح بجلاء أن الفكر الإسلامى قد اتسع لكل الموضوعات . . وعالجها . . ووصف الدواء الشافى لكل علل المجتمع . . التى تكون سبباً فى إنهاك قوى . . وتدمير عقول بعض أفراد من المجتمع المسلم !!

---

(1) ص : 82 ، 83 .

(2) دفوف الكتب : أغلفتها .

معنى الحب :

إذا بحثنا فى قاموس اللغة العربية ومستودع أسرارها من مادة (ح ب ب) سنجد أن :

الحب : هو ميل النفس إلى ما تراه أو تظنه خيراً .

يقال : حبه وأحبه : ودَّه ومال إليه .

وقد يكون بمعنى الإيثار : وهو تفضيل وحب الغير على النفس ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1]، [2].

والحب فى رأى الإمام ابن حزم الذى سجله فى كتابه : (طوق الحمامة) هو : استحسان روحانى . . وامتزاج نفسانى .

وهو - أعزك الله - أوله هزل وآخره جد . . دقت معانيه لجلالها عن أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة !!

وليس بمنكر فى الديانة . . ولا بمحظور فى الشريعة . . إذ القلوب بيد الله عز وجل .

والحب فى علم النفس :- ميل إلى الأشخاص أو الأشياء الغريزية . . أو الجذابة !!

---

(1) الخصاصة : الافتقار : أى فقر وحاجة .
(2) الحشر : 9 .

والمحبة أصلها : الصفاء . . وهو غليان القلب . . وثورانه . . واهتياجه !!

والاحتياج إلى لقاء المحبوب . . وهى مأخوذة من : حبة القلب . . وهى سويداؤه وثمرته . . فسميت المحبة بذلك لوصولها إلى حبة القلب !!

وحقيقة المحبة : أن تهب كلك لمن أحببته . . فلا يبقى لك منك شىء !!

وبالمحبة وجدت الأرض والسموات . . وعليها فطرت المخلوقات . . ولها تحركت الأفلاك الدائرات . . وبها ظفرت النفوس بمطالبها . . وتخلصت من معاطبها[1]!!

الحب .. إحساس جميل :

ليس المقصود بالحب . . حب الشهوة العارمة . . والرغبة الجنسية العابرة . . واللذة القوية . . فإنه حب كاذب سرعان ما يزول . . تاركاً بعده أسوأ النتائج . . وأفدح المآسى . . وهذا هو الحب الذى تصوره لنا القصص . . والمسلسلات . . وكله نسيج أحلام . . أو نسيج واقع مُرّ متفسخ !!

لكن الحب الحقيقى : سعادة ترفرف على المحبين . . وتعبير صادق من قلب مفعم بالأحاسيس الطيبة . . والتضحية

---

(1) مفاسدها .

من كل طرف للآخر . . وهو ينمو على مَرْ الأيام كلما ازدادت العشْرة والصحبة وتبادل المودة . . والمعاملة الطيبة وإنكار الذَات .

علامات الحب :

للحب علامات كثيرة يعرف بها . .

ومن الأمثال الشعبية التى لها أكثر الدلالات قول الأقدمين (الرّجل[1] تدب مطرح ما تحب) .

وقد أفرد الإمام ابن حزم الأندلسى باباً فى كتابه (طوق الحمامة) عن علامات الحب ننقل فحواها فى السطور التالية :

قال رحمه الله : للحب علامات يقفوها[2] الفطن[3] . . ويهتدى إليها الذكى !!

منها : إدمان النظر . . والعين باب النفس . . وهى المنقبة عن سرائرها[4] . . . والمعبرة لضمائرها . . والمعربة عن بواطنها . . فترى الناظر لا يطرف[5] . . يتنقل بتنقل المحبوب . . وينزوى بانزوائه . . ويميل حيث مال كالحرباء مع الشمس !!

(1) مفرد أرجل : ويقصد بها القدم .
(2) يتتبعها .
(3) الذكى .
(4) المفتشة عما خفى .
(5) تظل عيناه مفتوحتان .

ومن عـلامـاته : الإسـراع بالسـيـر نحـو المكان الذى يكون فيه . . والإنصات لحديث المحب إذا حدّث . . وتصديقه (وإن كذب) !! . . وموافقته (وإن ظلم) !!والجود والبذل لكل ما كان يقدر عليه مما كان ممتنعاً به قبل ذلك!!

ومن عـلامـاته . . أنك ترى المحب يحب أهل مـحبوبته !! وقرابتها !! حتى يكونوا أحظى لديه من أهله[1]!! ونفسه !!

وفى الحب : راحة للنفوس . . وقد جاء فى الأثر (أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد) !!

الفرق : بين الحب... والعشق ... والهوى :

الحب : اتصـــال النفـــوس فى أصل عـــالمهـــا العلوى . . والاستحسان الروحى . . أما إذا غلبت الشهوة وتجاوزت لحد **الاستحسان الجسدى** . . ووافق ذلك اتصال نفسى سُمى **عشقاً** . . وهو محبة على المجاز لا على التحقيق !!

ومع ذلك تكون الأعضاء الحساسة . . مسالك إلى النفوس ومؤديات نحوها !!

أما الهوى : فهـو من أسمـاء الحب . . وهو ميل النفس إلى النفس . . والحنان . . واللذة !

(1) أقرب .

أما الحنان : فهو الشوق . . والحنّان [1] الرحمن وهو الله .

والعرب تقول (حنانيك يارب) أى : رحمتك يارب .

واللذة أنواع :

لذة جسمانية : ومنها الأكل والشرب والجماع .

ولذة وهمية : ومنها لذة التعاظم على الخلق . . ولذة المخمور لذه روحـانيـة : ومنهـا لذة العلم . . والمعـرفـة . . ولذة الكرم والشجاعة والصبر . . فإذا انضمت هذه الصفات إلى لذة معرفة الله ومحبته وعبادته والشوق إلى لقاءه كانت أسمى الغايات .

نوع شائع من الحب :

جاء فى كتاب (تحفة العروس)[2] :

ومن الحب الشائع : حب المراهقين والشباب (والمراهقات والفتيات) . والحب عندهم معناه :-

حب الشهوة العارمة . . والرغبة الجنسية العابرة . . واللذة القوية . . وهو حب كاذب . . سرعان ما يزول تاركاً بعده أسوأ النتائج . . وأفدح المآسى !!

ومصدر هذا الحب : النظرات المتتابعة . . والاختلاط !!

---

(1) بالتشديد .

(2) تأليف محمد الأسطمبولى .

الحب الخيالى .. والحب الحقيقى :

الحب الذى تصوره لنا القصص ما هو إلا نسيج الأحلام . . إنه ينشأ عن الأمانى والتصورات !! . .

إنك عندما تفكر فى الزواج : عليك أن تميز بين ما هو خيالى فى الحب . . وبين ما هو حقيقى . . فالحب الحقيقى ينمو على مر الأيام . . بين الزوجين . . وتدعمه العشرة [1] والصحبة . . إنه يحل تدريجياً مكان الحب الخيالى !!

قالت هند بنت المهلب : ما رأيت لصالحى النساء . . وشرارهن خيراً من إلحاقهن [2] بمن يسكن إليه من الرجال !! ولرب مسكون إليه غير طائل [3] والسكن على كل أوفق .

هل الجمال هو الباعث على الحب ؟!!

قد يكون الجمال فى نفسه ناقصاً . . لكن هو فى عين المحب كامل . . فتكون قوة محبته بحسب ذلك الجمال عنده . . وفى هذا المقام يحكى :

أن عزة دخلت على الحجاج . . فقال لها : يا عزة . . والله

---

(1) المخالطة والمعايشة .
(2) تزويجهن .
(3) نافع .

ما أنت كما قال فيك كُثير !! فقالت : أيها الأمير . . إنه لم يرنى بالعين التى رأيتنى بها !! فلا ريب أن المحبوب أحلى فى عين حبيبه وأحسن !!

فيرى المحب الحُسْنَ فى حبيبه بوضاءة فى جبينه . . وصباحة فى وجهه . . وملاحة فى عينيه . . ودموية فى بشرته . . وحسن تشكيل وتناسق فى أعضائه !!

وهذه من آثار المحبة التى تنور القلب . . وتشرح الصدر . . وتحيى القلب !!

أيهما السبب فى الحب : العين ؟.. أم القلب ؟!!

سؤال قديم : والإجابة العاقلة لا المراهقة هى : أن شهوة القلب ممتزجة بلذة العين فإذا ما رأت العين . . اشتهى القلب !!

فالعين رائد . . والقلب طالب . . فهذه لها لذة الرؤية . . وهذا له لذة الظفر[1] . . .

لهذا كانا فى الهوى شريكين . . وقد وقعا فى العناء . . واشتركا فى البلاء !! . . وأقبل كل منهما يلوم صاحبه ويعاتبه !!

لكن . . ومع ذلك إذا تأملت الوجود . . لا تكاد تجد اثنين

---

(1) الفوز .

متحابين إلا وبينهما اتفاق فى فعل أو حال . . أو هدف .

ويا سعادة من كان مقصده . . طاعة الله فى الحب !!

الحب المتبادل بين الزوجين :

ركَّب الله سبحانه وتعالى فى طبع الرجل . . ميلاً إلى المرأة . . والعكس !!

كما يميل العطشان إلى الماء . . والجوعان إلى الطعام . . وهذا لا يُذم (بل يُحمد) !!

ويحُثُ عليه الإسلام ويرغب فيه . . إذا كان بين رجل وامرأة اقترنا برباط مقدس . . وميثاق غليظ .

ولقد امتن الله على عباده فى هذا الشأن فقال : **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾**[1] .

فجعل المرأة سكن الرجل . . يسكن قلبه إليها . .

وجعل بينهما خالص الحب . . وهى المودة المقترنة بالرحمة

وفى الصحيح من حديث جابر عن النبى ﷺ : أنه[2] رأى امرأة فأتى زينب فقضى حاجته منها وقال : «**إن المرأة تقبل فى**

(1) الروم : 21 .
(2) أى الرسول ﷺ .

صورة شيطان . . فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته . . فليأت أهله . . فإن ذلك يرد ما فى نفسه » .

صدق رسول الله ﷺ طب القلوب ودواؤها !! وعافية الأبدان وشفاؤها !!

المحبة النافعة :

أنفع محبة على الإطلاق . . وأجلها محبة من جُبلت [1] القلوب على محبته . . وبها قامت الأرض والسماء . . وعليها فطرت المخلوقات وهى سر (لا إله إلا الله) .

﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾[2] .

ومعنى محبة العبد لربه : تعظيمه . . وطلب الزلفى [3] لديه . . والتقرب إليه بطاعته . . والإخلاص له فى عبادته .

ومعنى محبة الرب لعبده : رضاه عنه . . ويتبعه إحسانه إليه ومثوبته . . فاللهم اجعلنا ممن يحبهم الله !!

رأى الإسلام فى الحب :

الإسلام دين الحياة ـ الحياة بكل جوانبها صغيرها وكبيرها ـ

---

(1) جبل الله الخلق : خلقهم وجبله على كذا : طبعه عليه .
(2) آل عمران : 31 .
(3) القرب .

وربما كانت الصغائر فى نظرنا سبباً فى تدمير المجتمع !! ولا عجب إن رأينا الإسلام يهتم بالغريزة الجنسية . . لأنها جزء مهم من هذه الحياة . . فكان من الطبيعى أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشىء من الطرافة والتشويق !! والموضوعية . . ما دام الزواج ركناً عظيماً فى صرح الأمة .

ولأهمية موضوع (الجنس) !! فقد وضعه الأئمة . . فى قسم العبادات . . ولأن (الحب) وثيق الصلة بالجنس (لا سيما عند المراهقين والمراهقات فى العصر الحالى) !!

ولأن نظرة الإسلام للحب شريفة . . جادة . . مهذبة . . مؤدبة فإنه يصل به إلى درجة العبادة !! التى ينال فاعلها مرضاة الله . وأرى بعض القراء الأعزاء . . يستغرب هذا الكلام . . لكن كما يقولون : (إذا عرف السبب . . بطل العجب) .

ولمزيد من التوضيح نقول :

إن دوام الحب بين الزوجين (مثلاً) مطلب إسلامى . . فالحب يعمّر البيوت . . والكُره يدمرها . . قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(1) .

---

(1) الروم : 21

والمودة والرحمة . . هما حب فى أعلى صورة .

ورسول الإنسانية ﷺ يوضح أكثر فيقول : « **وفى بضع[1] أحدكم صدقة** » أو كما قال : أى أن الجماع بين الزوجين فيه صدقة ! ! أى رحمة تلك ؟ ! .

يتمتع المسلم ويأخذ حسنات . . عكس المقياس البشرى الذى يقضى بأن يدفع أى حائز على متعة من المتع ثمنها ! !

وهذا هو الفرق بين الحلال والحرام . . وبين القانون السماوى والقانون الوضعى . . فالحمد لله على نعمة الإسلام . . وكفى بها نعمة .

ولأن نظرة الإسلام للحب . . هى نظرة شريفة ـ كما قلنا ـ فقد رأينا توضيح الحب فى إطار ثقافة إسلامية . . وفى جو من الهيبة والقداسة . . والعلم والأدب الرفيع . . خشية أن يتلقى الجيل الجديد ثقافته . . حول هذا الموضوع الحساس . . من أبناء الشوارع أو من المفسدين فى الأرض ! ! أو من بعض قنوات الإعلام الموجهة التى تخاطب الغرائز فتكون فتنة فى الأرض وفساد كبير .

---

(1) البضع : الفرج أو الزواج .

بتلك الأفكار المنحرفة الدخيلة على مجتمعنا المسلم . . تلك الأفكار التى تدمر الأخلاق تدميراً . . وتصيب المجتمع فى مقتل . . حيث تغسل عقول شباب الأمة . . وتعمد إلى بعضهم لإفساده سيما من كان زاده العلمى قليل وتفكيره العقلى قاصراً وتصرفاته طائشة . . وبعض منهم جسمه وعقله منزوع الدسم !!

هل الإسلام .. يحرّم الحب ؟!!

كلا . . بل يشجع عليه فى إطار شرعى . . استمع إلى ابن عباس رضي الله عنهما الذى يخبرنا أن رجلاً قال : يا رسول الله . . فى حجرى يتيمة قد خطبها موسر . . ورجل معدوم . . فنحن نحب الموسر وهى تحب المعدوم . . فقال ﷺ :

« لم يُر (1) للمتحابين مثل النكاح »(2) .

هذا نوع من الحب . . ونوع آخر جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ : **« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو . .تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر »** (3)

فحب المؤمن لأخيه المؤمن أعمق وأكبر . . من ذلك الحب الذى يكون سببه : ـ

---

(1) بالضم .

(2) أخرجه ابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ورواه أبو يعلى (2747) والحاكم (2677) والمقصود بالنكاح هنا الزواج

(3) رواه البخارى (5665) ومسلم (6529) من حديث النعمان بن بشير

نظرة بالعين !! . . أو سحر بيان من لسان !! . . أو كلمة معسولة تفتن أذناً !! . . أو بسبب خضوع فى قول فيطمع الذى فى قلبه مرض !! ويقع فى هواه !!

أما حب المؤمن لأخيه . . فهو دفين فى القلب . . لم يمل [1] به الهوى . . ليكون عشقاً وهياماً . . ولكنه حب تآلف . . وتكامل . . حب يبنى ولا يهدم . . حبٌ سام[2] . . فيه اشتراك على حب الخالق جل وعلا . . اشتراك فى تنفيذ التكاليف الشرعية . . عن حب، مصداقاً لقوله ﷺ .

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وقوله ﷺ : **« الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف »** [3] .

ويأتى حب شخص رسول الله ﷺ كحب ما جاء به من شريعة غراء . . على قمة المطالب الشرعية فى الإيمان بالله .

---

(1) ينحرف .
(2) عال .
(3) رواه البخارى (3158) ومسلم (6650)

عن عروة قال : كانت خولة بنت حكيم من اللائى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ . . فقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل ؟!!

فلما نزلت : ﴿ تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾[1] .

قالت : « يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك !! »[2] .

أرأيت عزيزى القارىء :

أى تكريم من الله لنبيه ﷺ : وأى رجل هذا الذى وهبت امرأة نفسها إليه . . تالله . . إنها وهبت نفسها للعقيدة . . للإسلام فى شخص المصطفى ﷺ . . إنها التى حازت فضلاً لا يدانيه فضل .

ولقد امتدح الله فى قرآنه ما حدث .

وقد أوضح النبى ﷺ أسمى أنواع الحب . . فقال :

«لا يؤمن عبد حتى يكون الله أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»

فهذه المحبة . . هى عنوان السعادة .

الحب .. فى القرآن الكريم

جاءت آيات الحب فى القرآن الكريم . . لترشد المسلم إلى ممارسة الحب فى الحياة بمعناه المفيد . . حتى يكون سبباً فى

---

(1) الأحزاب : 51 .

(2) رواه البخارى (4510) ومسلم (3616) من حديث عائشة .

سعادته فى الدار الآخرة .

أما إذا مارس أنواع الحب المحرَّم (وما أكثرها) والمنهى عنه . . وسلك مسلك المنحرفين . . فقد باع أخراه بدنياه !! واختار الآجلة على الباقية !!

ومن أنواع الحب . . التى ذكرت فى القرآن الكريم :

●حب الله . . قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (1)

●حب الإيمان . . قال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (2) .

●حب الخير . . قال تعالى : ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ (3) .

●حب النصر . . قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (4) .

●حب الزوج لزوجته . . والزوجة لزوجها .

هذه أمثلة من القرآن الكريم للحب الحلال المطلوب التى يجب أن يتحلى به المسلم .

وهناك أنواع من الحب خبيثة !! . . حرمها الإسلام نذكر منها :

---

(1) البقرة : 165 .
(2) الحجرات : 7 .
(3) ص : 32 .
(4) الصف : 13 .

حب المال . . قال تعالى : ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾[1] . . فإذا أحب المال وكنزه . . فهو حرام !! قال تعالى : ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2] .

أما إذا أخرج المال للفقراء . . والمساكين وبقية الأصناف المستحقة كما وردت فى الآيات . . فقد انتفى عنه حبه الممقوت للمال .

●حب الدنيا . . قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[3] .

●حب الناس . . قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[4] .

أشهر قصة حب

فى القرآن الكريم . . أشهر قصة حب من طرف واحد !! بطلتها كما ذكرت الآيات الكريمات :

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[1] .

---

(1) البقرة : 177 .
(2) التوبة : 35 .
(3) إبراهيم : 3 .
(4) البقرة : 165 .

وقد جاء فى مفاتيح الغيب عند تفسير الآية(ملخصاً) :

أن ملك مصر حينذاك اسمه (الريان بن الوليد) وزوجته (زليخا) . . بعد أن شب يوسف عليه السلام فى القصر . . دخل حبه فى قلبها . . أو بالتعبير القرآنى : ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ .

والشغاف : جلدة محيطة بالقلب . . يقال لها : غلاف القلب .

وشغفها حباً معناه : دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب !! . . أى أن حبه أحاط بقلبها مثل إحاطة الشغاف بالقلب . . وانشغالها بحبه صار حجاباً بينها وبين كل ما سوى هذه المحبة . . فلا تعقل سواه . . ولا يخطر ببالها إلا إياه !!

قال الزجاج : الشغاف : حَبْة القلب . . وسويداء القلب . . والمعنى : أنه وصل حبه إلى سويداء قلبها . . فهى كناية عن الحب الشديد . . و العشق العظيم !!

قال ابن السكيت : شغفه الهوى بالعين : إذا بلغ حد الاحتراق . . أى أن قلبها أحرقه حبه مع عدم وجود لذة غيره!!

وحب النسوة لسيدنا يوسف عليه السلام!!

لما دعت زليخا ـ امرأة العزيز ـ امرأة خبازه . . . وامرأة صاحب سجنه . . . وامرأة (سايس) خيله . . . وامرأة

(1) يوسف : 30 .

حاجبه . . . تقول الآيات ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (1)

أكبرنه : أى أعظمنه أو حضْن !!

يقال : أكبرت المرأة : إذَا حاضت ، وقطعن أيديهن لما رأين جماله الفائق . . كانت تظن الواحدة منهن أنها تقطع الفاكهة وكانت تقطع يد نفسها !! لكن . . هل أحب سيدنا يوسف زليخا؟

لم يقع سيدنا يوسف وهو الرسول الكريم فى حب امرأة منحرفة تدعوه إلى الفحشاء . . إن رسل الله أطهار من كل رجس . . مبرءون من كل عيب .

ورسول الله يوسف آثر مرضاة ربه . . وحمله حبه له على أن اختار السجن على ما تدعوه إليه تلك الفاجرة !!!

لماذا قصة يوسف عليه السلام بالذات ؟!

سؤال يلح علينا : لماذا تنتشر ـ بين بعض الطبقات فى مجتمعنا ـ أشرطة تسجيل يتفنن فيها بعض القارئين لقصة يوسف . . فتراه يظهر براعته الصوتية وفنون علم القراءات وكأنه يقف متعمداً عند قوله تعالى : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ !!!

فهل نشوة الاستماع إلى القصة سيما الأحداث الدقيقة فيها

---

(1) يوسف : 31 .

تنقل بعض المستمعين (غير الأتقياء) من السماع والتفكر والعظة والاعتبار . . . إلى تجسيد بعض المشاهد التى تحتويها القصة فيصور لهم الشيطان بعض الأوضاع الخسيسة أمام ناظريهم ! ! إننا نزعم : أن سماع هذا الشريط من هذا الشخص بهذه الكيفية وتلك النية لا يخلو من إثم .

مع أن القاعدة أن سماع القرآن الكريم فيه الثواب الجزيل لقد كدت أختنق غضباً .

عندما أعاد (مسلم) ! الشريط أكثر من مرة متلذذاً عند قوله تعالى : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (1) وسمعته يقول مشجعاً القارىء : الله الله قل يا سيدى . . نعم نعم ، وأعاد الشريط ! !

والغريب فى الأمر أنه تلذذ بأذنه المريضة بالآية إلى هذا الحد ! ! . . ولم يتعظ برد الرسول الطاهر بعدها عندما ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ! !

ما هذا العبث . وما هذا الهراء بكتاب الله ؟ ! . . أين العبرة التى يستلهمها المسلم من القصص القرآنى ؟ ! أين العظة التى يستفيدها . . فيبتعد عن أفعال المنحرفين الأولين ؟

وصدق الله حيث قال ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (2) .

---

(1) يوسف : 22 .
(2) يوسف : 111 .

زواج على سنة الله ورسوله

ماذا تفعل إن أردت الزواج ؟!!

سيبتسم المتزوج ويقول . . لست فى حاجة إلى الزواج !!

سأدعو الله له بالتوفيق والسعادة فى حياته كلها . . لا سيما الزوجية منها !! وأعود فأسألك :

هل ستترك ابنك الذى تعدى الثامنة عشر . . وهو فى عمر الزهور . . يشتهى الثمرة التى على الشجرة ؟!!

لماذا لا تساعده كى يحصل على الشجرة كلها . . وليعيش فى ظلالها الوارفة . . يستظل بظلها . . يسكن إليها . . يكون بينه وبينها المحبة والمودة ؟!!

إنها النصف الآخر للرجل . . الزوجة (نعمة الله) . . قال تعالى :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] .

فالمرأة فى البيت كالنجم فى الليل !!!

---

(1) الروم : 21 .

ولا جدال أنك ستبذل قصارى جهدك لتبحث عن الجذور . . حتى تتأكد أن جميع الفروع مستقيمة . . وغير مائلة . وهكذا يكون بناء أول لبنة . . فى صرح الإسلام الشامخ (الأسرة) . ترفرف عليها السعادة . . والإيمان . . والاطمئنان فيجد المسلم لذة الحياة الحقيقية فى سعادة زوجية . . واستقرار عائلى قائم على مرضاة الله تعالى . . فيلهج [1] اللسان بالشكر وتُسَخَّر [2] الجوارح لعمل الشكر !!

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [3] فاللهم اجعلنا من عبادك القليل . . والشكر ليس كلاماً يقال . . وإنما هو عمل صالح .

(وعمل صالح واحد . . خير من ألف موعظة بلا عمل)!!

إن الحياة كلها خلقها الله وأراد منظومة متكاملة . . متناغمة . . والدين يصلح الدنيا . . كما يصلح الملح الطعام !!

والإسلام كما أنه عبادات . . فهو معاملات . . وسلوكيات لا ينفصل أحدهما عن الآخر . . فمن أحسن العبادات مع الله . . وأساء المعاملات مع الناس (فربما) يطرح فى النار !!

اقرأ معى إن شئت : « **يأتى المسلم يوم القيامة بصلاة وصيام**

---

(1) أولع به وثابر عليه واعتاده .

(2) تعكف .

(3) سبأ : 13 .

وزكاة .. ويأتي وقد شتم هذا وأكل مال هذا .. وسفك دم[1] هذا فيأخذ هذا من حسناته .. وهذا من حسناته فإن فنيت طرحت عليه من سيئاتهم .. ثم طرح هو في النار » [2]!!

وصرح الإسلام الشامخ له أركان وأساس « **بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ...،...،..** » [3] .

وهذه الخمس ما هي إلا قواعد للإسلام ومداخل له .. وتأتي بعد ذلك كل الأنشطة الحياتية تبني أدوار وطوابق الصرح .. ليقوم شامخا متيناً ... لا يتأثر بالأعاصير ولا تميله التقلبات .

أحوال الدنيا .. وأمور الآخرة !!

منظومة الحياة لابد أن تكتمل وتتصل بالحياة الآخرة .. تكتمل بالعبادات والطاعات .

والزواج جزء مهم من منظومة الحياة .. والرسول الكريم ﷺ : يحث على الزواج ويرغب فيه فينادي :

« **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة[4] فليتزوج .. فإنه أغض[5] للبصر ... وأحصن[6] للفرج .. ومن لم يستطع فعليه**

---

(1) أسال .

(2) رواه مسلم(6522) من حديث أبي هريرة .

(3) رواه البخاري (8) ومسلم (111) من حديث ابن عمر .

(4) الزواج أو مقوماته وتكاليفه .

(5) أكثر إعفافاً .

(6) المقصود : أكبر حماية .

بالصوم فإنه له وجاء[1]» .

ويقول الأطباء العدول :

إن الأزواج الذين يمارسون الفعل الجنسي على خير ما يمكن . . هم الذين استطاعوا التمسك بعفتهم[2] قبل الزواج فهم يتزوجون ثم يمارسون . . عكس ما تنادى به الأصوات النشاز فى الغرب الآن . . بل ويقع فعلاً ويسمى (الزواج بالتجربة) !!! وخلاصته أن الشاب والشابة يمارسان الجنس (أو قل : يمارسان الزنا) ويعيشان لسنوات تحت سقف واحد . . وحتى تحت سقوف كثيرة !! فإذا ما اقتنع كل بالآخر وثقوا الزواج[3]!!! ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [4] .

والشباب والشابات لاسيما فى هذا العصر المثير !! (الذى يرتع فيه الشيطان . . ويعبث بكل شىء حتى القيم) !! . . لابد لهما من إفراغ شهوتهما . . وإشباع رغبتهما الجنسية !! فهى من الحاجات الضرورية الملحة للذكورة والأنوثة على سواء . . بل

---

(1) دافعاً للإبتعاد عن المعصية والحديث رواه البخارى (4778) ومسلم (3384) .

(2) الامتناع بما لا يحل لهم .

(3) أتموه وأعلنوه .

(4) البقرة : 155 ، 156 .

ومُكَمِّلة للشخصية الإنسانية . . فكما أن لها عقلاً لها عاطفة والعكس!! ويكمل العقل . . وتتهذب العاطفة بالزواج « غالباً» !!

والشابة أو الشاب يعمل كل منهما وينتج سلعاً استهلاكية . . أو معمرة ويكسب مالاً . . ويبنى مستقبلا زاهراً (فى نظره) بالأرصدة الكبيرة فى البنوك . . أو بالوضع الاجتماعى المتميز !! لكنهما عندما يتزوجان يعملان عملاً جاداً وينتجان إنتاجاً هو أهم من إنتاجهما اليدوى . . بقدرة الله ينتجان بشراً (طفلاً) ويقدمان للمجتمع المسلم رأس المال الحقيقى (براعم الإيمان) . . فهما بجانب إنتاجهما السلعى . . قد اجتمعا (على طاعة الله) واستفرغا شهوتيهما (فى حلال طيب)

فكان من نتاج هذا الاجتماع !! ذرية طيبة صالحة للإسلام . . وللمجتمع .

الزوجان يحسان بالسعادة الإيمانية التى تملأ قلبيهما بعد أن استخدما جوارحهما فى كل ما يرضى الله سبحانه وتعالى . . فكانت السعادة حقيقية (لا زائفة) لأنها وصلت أحوال الدنيا بأمور الآخرة !!

وكما أن أساس بناء الدين العبادات فهى غذاء الروح الذى يسمو بالإنسان . . [1] فإن أساس بناء الدنيا والمجتمع الإنسانى هو : الأسرة .

(1) يرقى : أو يرتفع .

ولعظم[1] شأنها وخطورتها . . فى صلاح أو فساد المجتمع البشرى . . حث الإسلام على بنائها على قواعد ثابتة وصالحة من البداية .

فإذا فكر الشاب فى الزواج . . فإن عليه أن يحسن اختيار شريكة حياته . . ورفيقة دربه[2] . . . آخذاً المقياس من قوله ﷺ :« **تنكح المرأة لأربع : لمالها . . ولحسبها . . ولدينها . . ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[3] .

وقدأمر الرسول ﷺ الشاب : أن ينظر إلى من يريد خطبتها فقال له : « **انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** »[4] .

قال ابن القيم : أن يؤدم : أى يوفق ويصلح بينكما .

وحذر ﷺ من الزواج من صنف من النساء فاسد مُفسد .

مدة صلاحيتهن قد انتهتَ !! لأن المنشأ والتداول كانا فى جو فاسد .

---

(1) جلال .

(2) طريقة حياته .

(3) افتقرت إن لم تنكح ذات الدين والحديث رواه البخارى (4802) ومسلم (3620) من حديث أبى هريرة .

(4) أى أدعى لدوام المحبة والألفة والحديث رواه الترمذى (1087) والنسائى(3235) وابن ماجه (1866) وأحمد فى «المسند» (17688) والحاكم (2697) وسعيد بن منصور فى « سننه»(516) وابن أبى شيبة فى « المصنف» (3 / 427)والدارمى (2094) وعبد الرزاق(10335) والبيهقى فى « الكبير » (13775) والدارقطنى(3 / 253) وابن حبان (4043) من حديث المغيرة بن شعبة . .

فقال ﷺ: « إياكم وخضراء الدِّمن : قالوا : وما خضراء الدِّمن يا رسول الله ؟ . . قال : المرأة الحسناء فى المنبت السوء »[1].

وفى المقابل اشترط القرآن فى الزوج : الصلاح . . فقال تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ [2] وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ [3].

واشترطت السنة : الصلاح والأمانة فقال ﷺ : « إذا جاءكم من ترضون دينه . . وأمانته فزوجوه[4] إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » .

وبينما لم يشترط الإسلام الغنى مثلاً . . فقد أعطى حافزاً لزواج فقير من فقيرة !! وتكفَّل ربنا المنان . . أن يغنيهما من فضله فقال : ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[5].

والكفاءة فى نظر الإسلام ليست كفاءة المال والحسب . . ولا النسب فكل ذلك عَرَضٌ زائل لا وزن له إذا لم يوجد دين . . لأن . . كفاءة الدين . . والتمسك بالإسلام ومكارم الأخلاق هى الأهم والأبقى .

---

(1) وفى رواية أخرى « المرأة الجميلة في منبت الرذيلة » !!

(2) الأيامى : من فقدن أزواجهن .

(3) النور : 32 .

(4) دعوة إلى اختيار الزوج الصالح والحديث رواه الترمذى (1085) وسعيد ابن منصور فى « سننه » (590) والطبرانى فى « الكبير » (762) والأوسط (7074) والبيهقى فى الكبرى (13766) وابن أبى الدنيا فى العيال (116) وعبد الرزاق فى المصنف (10325) .

(5) النور : 32 .

ولقد زوّج رسول الله ﷺ ابنة عمته من زيد بن حارثة . . وزوّج عبد الرحمن بن عوف أخته . . من بلال الحبشى !! وزوج أبو حذيفة سالماً . . من هند بنت عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الأنصار . . ولكنهم كانوا رجالاً لا مجرد ذكور !! ﴿**رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ (1) .

فكل جنس الرجال لهم صفة الذكور . . وليس كل الذكور لهم صفات الرجال !! وقد يقول قائل : كيف يمكن التساهل فى زواج غنى من فقيرة . . والعكس ؟!! وهما يختلفان فى العادات والتقاليد والطباع . . مما يؤدى إلى التنافر !!!

لكننا نقول : إذا كانا (مسلمين حقاً) فالإسلام يوحد ويجمع بينهما . . مادامت أوامره ونواهية مشتركة . . يطبقها الجميع كما أراد الله . . فيكون هناك تآلف فى الهدف والغاية وذلك (ويا للأسف) شبه معدوم اليوم !!

ومما لا شك فيه أنه . . . لولا الزواج لانتشرت الرذائل . . وعمت المفاسد . . لهذا يقول الرسول ﷺ : « **إذا خطب إليكم من ترضون دينه فزوجوه . . إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض** »

قال فى منهاج القاصدين :

وكما للرجل أن ينظر فى دين المرأة . . ينبغى للولى أن ينظر فى دين الرجل وأخلاقه وأحواله لأنها تصير

(1) الأحزاب : 23 .

بالنكاح[1] موقوفة . . ومتى زوّجها من فاسق أو مبتدع فقد جنى عليها وعلى نفسه .

التجارة .. والزواج :

إن أردت عمل مشروع تجارى . . ستدرس الموقع . . وتُعد المال . . وتقوم بدراسة جدوى عن الصالح من السلع المناسبة . . للمكان والزمان ورأس المال ليتحقق الهدف وهو : الربح المادى

وإذا أزمع[2] الرجل إقامة مشروع بناء[3] سيبذل قصارى جهده لدراسة الفتاة الذى يريد البناء بها[4] .

وهذه الفتاة الجميلة التى انتقيتها من بُستان حياتك !! ستبحث عن جذور الشجرة العائلية لها . . لتتأكد أن جميع فروعها صالحة وناضجة !!

وجمال المرأة .. جمال الكون :

من أعطى الزهرة جمالها . . وللأغصان دلالها ؟!!

من سكب الروعة على ثنيات السفوح . . وصب فى الذروة صبوتها ؟!!

من لوَّن نتئات الصخور . . ودارسات الربوع . . بجميع ألوان الحياة . . ولا حياة ولا ألوان !! ولا ذكريات ؟!!

من أفهمها نجوى الطيور . . وهمس النجوم . . ووشوشات الغدران ؟!!

---

(1) بالزواج .

(2) نوى .

(3) زواج .

(4) الزواج منها .

من أمال لها خيام الناس وأكواخهم تفيض على الوجوه غبطة . . ونعمة وسلاماً ؟!

وطيف الأنوثة من أجمل متع الحياة . . والأنوثة ليست جسداً وصورة فحسب . . بل هى تجسيد للحب المقدس . . والجمال المحبب . . والرقة . . والروح المهذبة والتعلق الجميل !!

أما من اقتصر نظره على الجانب الجسدى من الأنوثة . . فهو قصير النظر !! هزيل النزعة . . لم يستطع أن يستوحى من الأنوثة الفيض . . والحنان . . والرحمة .

ومن طرائف مايروى أن شاعراً غضب من امرأته فأنشد :

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

فأجابته :

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهى شم الرياحين

فتصالحا وتصافيا !!

ومن طريف ما يحكى عن نبل المرأة :

حكى العتبى : قال . . كنت ماشياً فى شوارع البصرة . . وإذا امرأة من أجمل النساء وأظرفهن . . تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً . . وكلما كلمها تضحك فى وجهه . . فدنوت منها وقلت لها : من يكون هذا منك ؟!! فقالت : هو زوجى . .

فقلت لها : كيف تصبرين على سماجته وقبحه . . مع حُسنك وجمالك ؟ إن هذا من العجب . .

فقالت : يا هذا لعله رُزق بمثلى فشكر . . وأنا

رُزقت بمثله فصبرت . . والصبور والشكور . . من أهل الجَنة !! . . فكيف لا أرضى بما قسمه الله لى

فأعجزنى جوابها . . فمضيت وتركتها !!

وليس من طيف الأنوثة . . أن يكون الوجه جميلاً . . والنفس قبيحة !!

قال الشاعر :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسى !!

وهل المراقص والمسارح التى تستخدم الغيد[1] الحسان . . وتعرض على المنصة فى صورة كاملة من التبرج . . وفى هيئة قريبة من العرى . . وتجلب الذهب من جيوب الرجال . . وتخرج نار الشهوة من الأجساد . . !!

هل كل ذلك من طيف الأنوثة ؟!! كلا إنه من سموم الأفاعى . . وفحيح الحيات !!

أما الرجولة . . فلابد من تهذيبها فى بواكيرها . . لتتبدل الغلظة شهامة . . والمروءة والوحشية أنساً وفرحاً . . والأنانية فيضاً وفداءاً . . واللامبالاه تعلقاً وتمسكاً، ولابد من تهذيب الرجولة فى فجرها لتكشف أسرار الحياة بلازيف . . . .

وتقدر الأنوثة فى إطارها الشرعى . . زوجة . . وأختاً . . وأماً . . وبنتاً .

---

(1) الغادة من النساء : الناعمة اللينة .

أحكام الدين .. أم أحوال الدنيا ؟!!

أيهما أولى بالمعرفة والدراسة . . أحكام الدين ؟ . . أم أمور الدنيا وأحوالها . . ؟ومن منا لا يريد الفوز برضوان الله . . وجنته ؟!!

كلنا يريد ذلك ويسعى لتحقيقه !!

ولتحقيق هذا الهدف السامى . . لابد للمسلم أن يسلك كل طريق يلتمس فيه علماً نافعاً فى أحكام الدين . . أو فى أمور الدنيا . . شريطة أن يكون هدفه إصلاح دنياه بدينه .

ولقد تعود الناس أن يسألوا . . ويستشيروا . . ويدرسوا مميزات وعيوب . . ومكاسب وخسارة أشياء مهمة فى حياتهم الدنيا . . وسأضرب لذلك بعض الأمثلة (فبالمثال يتضح المقال) .

فى التجارة :

يعكُفُ من يريد إقامة مشروع تجارى على دراسته . . فإن كان مشروعاً كبيراً عهد بدراسته إلى أحد بيوت الخبرة لعمل دراسات الجدوى . . من حيث احتياجات السوق من السلع . . والأيدى العاملة . . وخطوط الإنتاج . . وحملات الدعاية ودراسة الموقع . . وطرق التوزيع . . وقبل ذلك وبعده . . . يحسبون المتوقع من مكسب وخسارة !!

فى الزواج :

يدرسون . . ويستشيرون . . ويختارون المال والجمال . . أو الحسب والنسب . . فمنهم من يريد الزواج بملكة جمال . . ومنهم من يريد الزواج من خزينة نقود . . وآخرون يختارون الوجاهة . . والحسب . . والنسب . . والصيت[1] .

والمسلمون حقاً (يظفرون بذات الدين) .

الكل ينشد السعادة فى أمور الدنيا الفانية . . أما أمور الدين وأساسيات بناء الإسلام وتطبيقها فى الحياة . . فإن (البعض) لا يوليها نفس الاهتمام !!!

إن السعادة ليست فى امتلاك السيارات الفاخرة . . ولا الأبراج العالية فى أشهر الميادين . . ولا اعتلاء المناصب . . فكل هذه أعراض [2] . . تزول وتفنى . . صحيح أنه قد ينعم الإنسان مؤقتاً . . ويرضى غروره فى مزيد من الرفاهية . . تلبية لنفسه الأمارة بالسوء . . وجرياً لتحقيق الملذات والشهوات التى يزينها له شيطانه . . لكن كل ذلك فان وهالك ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [3] .

---

(1) الذكر الحسن .
(2) الأعراض : ما تطرأ وتزول أو تقل وتكثر .
(3) القصص : 88 .

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1] .

وإن المسلم الحق يحرص على دراسة أحكام الدين . . ومعرفة الطريقة المثلى لأداء العبادات . . من صلاة . . وصيام . . وزكاة . ودراسة الفريضة التى تجب فى العمر مرة واحدة . . وهى (الحج) والتى (يجهل بعض) المسلمون أداءها جهلاً تاماً . . فتضيع منه فرصة كبيرة . . ويفوته خير عظيم .

لذا يجب على المسلم أن يكون على بينة من أمره . . لكى يغتنم الفرصة . . ليؤدى المناسك كاملة . . فيأخذ أعلى وأغلى ثواب من رب العباد .

---

(1) الرحمن : 26 ـ27 .

جمعية تيسير شئون الزواج !!

من السلوكيات التى يرفضها الإسلام . . والتى انتشرت فى مجتمعنا انتشار النار فى الهشيم . . عادات سيئة عند الزواج !!

نرى الشاب المسلم الذى يريد العفاف . . وينشد الاستقامة بالزواج . . توضع أمامه العراقيل . . ويقابله تيار جارف يُبْعده عن سبيل الرحمن . . ليرتمى فى أحضان الشيطان !!

فالمهر ألوف . . والشبكة ذهب . . وجهاز الموبيليا لابد أن يفرش ثلاث غرف . . والعقبة . . وما أدراك ما العقبة !!

شقة كاملة : بستائرها وموكيتها . . ومطبخ فاخر : بقيشانه وسيراميكه . . ساخنة وباردة !!

صحيح . . أن الزواج نصف الدِّين . . لكنه بهذا الشكل وتلك الشروط كل الدين [1] الذى هو : ـ همٌّ بالليل . . ومذلة بالنهار !! .

وخلال عقد اللقاءات . . وحضور الجلسات . . وعلى حين غرة [2] . . وبلا سابق إنذار . . يطرح أهل العروس سؤالاً صعباً عَلى العريس . .

ماذا أعددت لليلة عمرك . . ليلة الزفاف ؟!! فلا يستطيع أن يجيب !!ويكتفى بالابتسامات . . وكلمات المجاملات . . ويطلب تأجيلاً من قاضى الحيازات !! أو من قاضى الأحوال

---

(1) بفتح الدال : السلف والقرض .

(2) فجأة .

الشخصية الرابض بجوار القفص الذهبى !! لدراسة القضية . . والاطلاع على ملف الأمور الحياتية المستقبلية !!ثم بعد ذلك يوافيهم فى الجلسة القادمة بتقرير مفصل عن رصيده . . واستعداداته ويفاجأ فى الزيارة القادمة وربما فى جلسة الأمور المستعجلة تلك !! . . بأن مجلس الأمن العائلى . . عقد جلسة طارئة وسريعة وأصدر عدة قرارات ملزمة للعريس :

الإعداد لحفل ضخم تُضاء فيه آلاف اللمبات الملونة الخاطفة للأبصار . . وتُفرش أرضيته بالسجاد . . وتُرص عليها الكراسى النيكل كروم . . وفى جنباته تصدح الأغانى من خلال مكبر الصوت . .

وينسى المحتفلون جاراً لديه أطفال رضع . . ورجال ركع . . وتلاميذ يذاكرون دروسهم . . وطاعنون فى السن يؤلمهم الضجيج . . ومرضى يعتصرهم الألم . . كلهم قد قُض مضجعه . . فالقوم مجتمعون هنا . . وهناك العريس . . يشترى لعروسه فستان زفاف وحذاء .

وما أدراك ما الحذاء؟ إنه براق جميل له كعب طويل !!

فهل تكون ليلة العروس جميلة إذا لم تلبس حذاءً جميلاً . . وفستاناً ثميناً من أرقى المحلات ؟!!

نعم . . إن الشيء لزوم الشيء . . فالحذاء والفستان لزوم الكوافير (الحلاق) !!

وهناك تدخل العروس فى دلال فتتخطفها أياد تغيِّر خلق الله نمصاً ووشماً ووصلاً !!

فهل يتوقف ذبح الفضيلة عند الخروج من هذا المستنقع ؟!!

لا يا عزيزى القارىء !!

نرى استقبالاً حاراً من فرقة زفة تشبه حفلات الزار . . أو تحضير الجان . . فالأصوات عالية . . والحركات هستيرية !!

فاللهم الطف . . وكما قلنا أن الشىء لزوم الشىء !!

فالبدلة للكوافير . . والكوافير للفرقة . . وما دام هنا فرقة للشيطان فهنا اختلاط بين رجال ونساء . . كاشفات لما أمر الله ستره . . ولا حول ولا قوة إلا بالله !! (**إنا لله وإنا إليه راجعون**) .

عزيزى القارىء : اركب معى هذه السيارة التابعة لموكب العروسين . . هل ترى ما عليها من زينات وأوراق . . ؟!

هل تسمع أصوات النساء ؟! وكلكسات السيارات المزعجة . . التى تلوث البيئة ؟! ها نحن وصلنا إلى النادى . . لننزل وندخل مع القوم فى ناديهم . . أترى هذه الفرقة الغنائية المتراصة على الخشبة . . أترى ؟ المغنيين وآلات الطرب التى تشبه طبول الحرب ؟!!

أترى هذه المرأة الرابضة هناك . . انظر إلى ملابسها الخليعة البراقة التى تكشف أكثر مما تستر !!

وسألت صديقى . . ما وظيفة هذه المرأة ؟!!

أجابنى فى مرارة : إنها فنانة ستغنى وترقص . . قلت : ماذا؟! . . قال : كما سمعت !! خرجنا بسرعة قبل أن يسقط علينا سخط الله . . وتساءلنا . . .

ما مستقبل هذين الزوجين اللذين بدءا حياتهما فى جو من المعصية . . تبرج . . واختلاط . . وغناء . . ولهو ؟!! هل سيخلفان جيلاً قوياً سليماً ؟!! يستطيع أن يحرر القدس؟

تعال نعقد مقارنة . . إن هذا العريس قد تكبد خسائر مادية فادحة . . وخسائر معنوية . . فوق ما اكتسبه من آثام .

خسر الحسنات والمال والوقت والجهد . . ووصل إلى فراشه خائر القوى . . فنام على معصية !!

أما الطريق الشرعى للزواج . . فمريح وميسور وغير مكلف . . وفيه راحة نفسية وتوفير مال ووقت وجهد . . وكسب رضا الله سبحانه .

وصدق الله : **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾**[1] .

نسأل الله أن يوفقنا إلى إنشاء :

---

(1) الروم : 21 .

(جمعية تيسير شئون الزواج) على غرار جمعية تيسير شئون الحج .

لفتة : هنا أسجل خاطرة . .

إذا قارنا الزواج بالحج . . وجدنا أن شرط كل منهما الاستطاعة (صحية - مادية) ووجوبهما يكون فى العمر مرة . . ولكل منهما ثوب مميز . . وجرت عادة المسلمين توديع العريس والحاج واستقبالهما فى حفل . . كما وأن الحكومة قد جعلت لكل منهما وثيقة رسمية . للحاج وثيقة (جواز السفر) . . وللعريس (وثيقة الزواج) وكلاهما تابع للأحوال المدنية .

ثم بعد إتمام كل منهما . . يبدأ المسلم المتزوج . . أو الحاج حياة جديدة مشرقة قوامها طاعة الله سبحانه . .

والحاج يزور الكعبة . . والكعبة فى اللغة : هى البيت المربع الجوانب . . فأين هذا البيت المربع الجوانب ؟ . . أو حتى المثلث ليسكن فيه الزوجان ؟!!

تعال معى عزيزى القارىء . . نطالب بإنشاء جمعية تيسير شئون الزواج على غرار جمعية تيسير شئون الحج . .

والله من وراء القصد . . ومنه العون والتوفيق .



الفهرس

الفهرس

مطابع الصقر
ت: ٠١٥/٤١٢٥٥٥ تلفاكس: ٠١٥/٤١٢٧٧٧
موبايل: ٠١٠/١٩٧٠٣٤٠